غزو الأحباش لليمن

بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفه

الأستاذ الدكتور
عبد الرحمن ابراهيم الغنطوسي

م.م
نجلاء محمد محمود



دار البداية ناشرون وموزعون

sharif mahmoud

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

غزو الاحباش لليمن بين الرواية التاريخية
والآثار المكتشفة

غزو الأحباش لليمن
بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة

الأستاذ الدكتور
عبد الرحمن ابراهيم الغنطوسي

م.م
نجلاء محمد محمود

الطبعة الأولى
2015م – 1436هـ



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2014/8/3852)

956.7001
محمود، نجلاء محمد
غزو الأحباش لليمن بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة / نجلاء محمد محمود، عبد الرحمن إبراهيم الغنطوسي، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2014
( ) ص.
ر.أ.: 2014/8/3852
الواصفات: /تاريخ اليمن// التاريخ العربي/

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى

2015م/ 1436هـ



عمان – وسط البلد – تلفاكس ‎+962 6 4640597‎
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
dar_alkindi@yahoo.com

ISBN: 978-9957-599-01-0

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وأصحابه ومن والاه، واشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد إن محمدا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى اله الطيبين، وصحابته الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اما بعد.......

فقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن اكتب في موضوع يمزج بين روايات المؤرخين وبين الآثار التي اكتشفتها معاول العلماء الذين أزاحوا عنها ركام السنين ليستنطقوها ولتكن شاهداً على عصر عرفناه من مرويات أمهات الكتب لذا فقد جاء عنوان هذا الكتاب (غزو الأحباش لليمن بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة) وإذ يعدو سبب اختياري لهذا الموضوع في أول الأمر إلا لشغفي وتعلقي بتاريخ امتنا الذي كان ولم يزل عرضة للطامعين فأردت أن اعرف هل إن الأحباش اعداء أم هم عقاب رمى الله بهم ملك من ملوك العرب لأنه قتل المؤمنين، إلا أنني اندهشت أمام حقائق تغاضى عنها المؤرخون وطمسوها في متون كتبهم ورواياتهم التي ساقوها لتوثيق تلك الحقبة الناصعة من تاريخ امتنا المجيد وأعزو السبب في ذلك إلى أمرين:

الأول: لبعد الفترة التاريخية بين تدوين الحدث وبين صناعه.

الثاني: لطبيعة المؤرخين في تلك الفترة الميالة إلى مساندة الدين والانتقاص من تاريخ العرب لأنه حسب زعمهم تاريخ (جاهلية).

لم أكن أدرك وأنا أقدم على تدوين هذا العمل أن تواجهني هذا الكم الكبير من الصعوبات التي حالت دون أن يكون هذا العمل يرقى إلى درجة الكمال إذ رأيت بونا شاسعاً بين روايات المؤرخين وبين ما كشفت عنه التنقيبات الحديثة من اختلاف في أسماء وتواريخ وأسباب ومدن وكأن الروايات التاريخية اقحمت بعضها

ببعض في سبيل تخطى هذه الفترة التاريخية هذا من جانب ومن جانب آخر وجدت إن الكتب التي تتحدث عن المكتشفات الاثارية هذا المجال الحصول عليها.

وإزاء ذلك فلم تكن مهمتي سهلة إلا إن حبي لهذا الموضوع والذي اشعر انه شيء جديد لذا أصررت على إكمال هذه الدراسة والتي احتوت على:

مقدمة وخمسة افصل إذ تحدثنا في كل فصل عن مرحلة تاريخية مهمة توثق لهم الأحدث التي مرت ببلاد اليمن أبان ظهور مملكة أكسوم التي تمكنت في نهاية المطاف من الاستيلاء على هذه الأراضي العربية الغنية بثروات نجد بعد ذلك إنها عمدت على الزحف نحو قلب الجزيرة العربية المتمثل باحتلالها للكعبة المشرفة في ظل حكم أبرهة الأشرم هذا وهناك الكثير من الأحداث التي وجدناها في سياق هذا الموضوع.

المؤلفان

الفصل الأول .... (1)

اليمن عبر المراحل التاريخية

* المبحث الأول / المرويات التاريخية في اليمن

** المبحث الثاني / الأطماع الأجنبية في اليمن

*** المبحث الثالث / الممالك اليمنية القديمة

المبحث الأول

المرويات التاريخية في اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ◆ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ◆ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ◆ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ◆ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ◆}

صدق الله العظيم

تقع اليمن في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وتقطعها من الشمال إلى الجنوب سلسلتان جبليتان تحصران بينهما هضبة عريضة وينحدر سطحها نحو البحر بشدة تاركا سهلا ساحليا ضيقا يقطعه عدد من الوديان التي تصب في البحر[1] وأمطارها موسمية وآخره تكفي أهلها للقيام بنشاط زراعي يدر عليهم إنتاج وفير ميزها عن سواها من البلاد الأخرى فسميت اليمن (الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعا إلى الغرب)[2] وقد قسمت اليمن إلى أربعة أقسام (صنعاء ومخاليفها والجند ومخاليفها وعك ومخاليفها يعني تهامة وحضرموت ومخاليفها)[3] وقامت على

(1) العلي، صالح أحمد/محاضرات في تاريخ العرب، دار الحرية للطباعة (بغداد 1983)، ص 17.

(2) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت 2010)، ج5، ص 447.

(3) الرازي، احمد بن عبد الله ت 46، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبد الله، السهمي، (صنعاء1981)، ص5.

ارض اليمن منذ أقدم العصور دول وممالك متعددة ومتفاوتة في الحجم والنفوذ كانت على مستوى متقدم الرقي والتمدن وسبقت غيرها من الحضارات الأخرى بل إن الكثير من مظاهر الحضارة عند بعض الأمم هي مقتبسة من حضارة اليمن (وقد سبق عرب الجنوب إخوانهم من أهل الشمال في بلوغ ذروة المدينة فانشئوا حضارة وطنية راقية وأما عرب الشمال فلم يصلوا إلى مسرح الشؤون الدولية حتى ظهور الإسلام)[1] ففي هذا الإقليم الجنوبي من بلاد العرب قامت حضارة يعود اقدم ما بلغنا من أخبارها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد ففي تلك العهود ظهرت وعاشت ممالك في فترات متداخلة ومتعاقبة هي معين وقتبان وحضرموت وسبأ وكانت تلك الممالك على الأغلب متعاصرة ومتعاونة ومتنافسة تناظر كل واحدة منها الأخرى فتستقل بنفسها تارة وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة أخرى[2]، وقد اختلفت روايات الإخباريين العرب.

عن بداية نشوء الحضارة واستيطان الناس في اليمن إلى عدة آراء متباينة وسبب ذلك يعزى لعدم ميل العرب إلى التدوين والكتابة وإن اغلب الأحداث وصلت إلينا شفاها عبر حقب التاريخ الطويلة لذلك كان الحدث عرضة للزيادات والمبالغة، حتى أصبحت أخبارهم اشبه بالخرافات منها بالحقائق[3] حيث تشير روايات الإخباريين إلى ارض اليمن استوطنت بعد حادثة الطوفان الذي حدث في زمن نبي الله نوح عليه السلام حين تكاثر الناس من أولاده الثلاثة سام وحام ويافث تفرقوا في الأرض قوم تبعوا ريح الصبا أين سارت واقتدوا بها وهم بنو حام فساروا حتى عزلوا اليمن ولم يسم إذ ذاك يمن ثم هبت بعدهم ريح فتبعها قوم من بني يافث وهم القوط فنزلوا بجوار بني حام والموضع الذي نزلت فيه بنو يافث يسمى الهيفاء فعملوا الأرض وافتتحوها وغرسوا الثمار واجروا الأنهار ثم تنافس بنو حام وبنو يافث فاقتتلوا فغلب بنو حام على بني يافث وملكوهم واجروا عليهم الخراج[4]،تدلل

(1) فيليب حتي، تاريخ العرب، دار الكاشف للنشر (بيروت 1986)، ص 59.

(2) باقفيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت1885)، 11.

(3) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الأهلية، (بيروت 1965)، ص 13.

(4) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية (صنعاء 1979)، ص 38.

هذه الرواية التي ذكرها وهب بن منبه إن أول من استوطن ارض اليمن أقوام ليسوا من الجنس السامي وبالتالي ليسوا عربا والعرب امة قديمة فقد كانوا بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام في عاد الأولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي إليهم من العرب العارية من أبناء سام بن نوح[1]، وقد حدد العلماء محيط الساميين الجغرافي بالمنطقة التي نسميها اليوم (الشرق العربي) بما في ذلك شبه جزيرة العرب ولكن عدا مصر وما إلى الغرب منها[2] في حين عده قسم من المؤرخين أرض الجزيرة بما فيها مكة من ضمن ارض اليمن، إن ارض اليمن هي:

جزيرة العرب وحدها من الغرب والجنوب البحر ومن جهة الشرق العراق ومن جهة الشمال الشام فيدخل في حدودها جميع نجد والحجاز وتهامة[3]، إلى ذلك نجد الكثير من الروايات التاريخية تشير خلافا لرواية وهب بن منبه والتي تعد رواية شاذة عن استيطان غير العرب لهذه الأرض حيث تجمع كل الروايات التاريخية إن أبناء سام وتحديداً العرب هم أول من استوطن ارض اليمن ورغم إن هذه الروايات لا تتفق حول شخص معين بحد ذاته يمكن ان ينسب الفضل إليه بأنه أول من استقر فيها إلى أن إجمال الشخصيات التي يداولها الإخباريون ينسبون إلى سام بن نوح وليس إلى أحد أخويه ومن هذه الروايات فولد لقحطان يعرب ويقطان فنزل اليمن وكان اول من سكن اليمن وأول من سلم عليه بأبيت اللعن[4]، وفي رواية أخرى نجد إن أول من استوطن اليمن هو قحطان وليس ولديه، فولد لقحطان يعرب ويقطان أبناء قحطان بن عابر بن شالخ فنزلا ارض اليمن وكان قحطان أول من ملك

(1) اللالوسي،محمود شكري، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، تعليق محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية (بيروت 2009)، ج1، ص 7

(2) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر (دمشق 2007)، ص 41.

(3) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، (القاهرة 1968)، ص 53.

(4) ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري، ت 630، الكامل في التاريخ، تحقيق مامون شيحة، دار المعرفة (بيروت 2007)، ج1، ص 69.

اليمن[1]، وهذه الرواية وجده من المؤرخين من يستند عليها ولم يحدث فيها اختلاف وقحطان أبو اليمن كلها[2]، وهنالك روايات تنفي صلت قحطان او أبا من ولديه بأنهما أول من استوطنا ارض اليمن إنما تنسب هذا الأمر إلى عاد وعاد هذا هو من تسمى القوم على اسمه وهم من العرب البائدة الذين جاءت أخبارهم في القران الكريم، قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ}[3]، فلما كفروا حق عليهم العذاب فأبادهم الله تبارك وتعالى إذا بحسب روايات الإخباريين أن عاد هو أول من استوطن ارض اليمن قبل أن تنقرض وتتلاشى أخبارهم وكان لسام بن نوح خمسة بنين ارم وكان أكبرهم سنا وارقمشند وعالم واليفر والاسور فمص ولد ارم باللسان العربي عند تبلبل الألسن وكانوا أيضا سبعة من إخوة عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار فارتحل عاد مع من تبعه حتى حل بأرض اليمن[4]، في حين نجد رواية أخرى توردها المصادر التاريخية إلى أن سام بن نوح وليس ذريته هو من استوطن ارض اليمن وقسم نوح الأرض بين ولده فجعل لسام وسط الأرض والحرم ما حوله واليمن وحضرموت إلى عمان إلى البحرين إلى عالج ويبرين ووبار والدو والدهناء وجعل لحام ارض المغرب والسواحل فولد كوش بن حام وكنعان بن حام النوبه والزنج والحبشة ونزل يافث بن نوح ما بين المشرق والمغرب[5] ولم يكتفي الإخباريون بذلك إنما جعلوا سام هو من ابتنا مدتها.

(1) الطبري، محمد بن جرير، ت310، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف (القاهرة 1967)، ج1، ص 25.

(2) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، ت346، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعارف (القاهرة 1968)، ج1، ص 43.

(3) القرآن الكريم، سورة هود، آية 50.

(4) الدنيوري، أبو حنيفة احمد بن داود، ت 282، الأخبار الطوال، تحقيق عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، (بيروت 2001)، ص 34

(5) اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، ت 292، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الاعتصام (طهران بلا)، ج1، ص 17.

لما توفي نوح عليه السلام احتوى ابنه السكنى في ارض الشمال فاقبل طالعا في الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار إلى الإقليم الأول فوجد اليمن أطيبه مسكنا وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها بعد المدة الطويلة فوضع مقرانه وهو الخيط الذي يقدر به البناء إذ أمده بوضع الأساس في ناحية عضدان في غرب الحقل مما يلي جبل عيبان وبين نقم وعيبان وهما جبلا صنعاء[1]، فكانت مدينة صنعاء التي وضع اساسها سام بن نوح، أضف إلى ذلك إننا نجد بعض الروايات التي أوردها الإخباريون تحمل الكثير من المبالغة حتى جعلت من اليمن ارض مباركة وان الله اختص بها عبادة الصالحين فقط يقول الإخباريون أن الله أوحى إلى نبيه هود يا هود إذا ضربت رائحة المسك إليك والى احد من ولدك من ناحية من نواحي الأرض فليتبع تلك الناحية[2]، إذن فهذه وصية أوصى الله بها بنبيه هود عليه السلام إذ وجد هذه الأرض التي تخرج منها ريح المسك فعليه أن يستوطنها وان لم يجد فليخبر عنها ذريته ليبحثوا عنها وتشير الرواية أن الذي وجد تلك الأرض الموعودة (يعرب بن قحطان بن هود وجد رائحة المسك، فقال له هود وأنت ميمون النقية يا يعرب أنت أيمن ولدي مر فإذا سكن عنك ما تجد فانزل على اليمن ولا تمر فإنها لك خير وطن[3]، وهذه الرواية التي أوردها وهب بن منبه لا تتعارض مع روايته السابقة والتي قسم بموجبها ارض اليمن بين أبناء حام وأبناء يافث إنما نراه هنا في هذا النص انه بعد أن أعطا لهذه الأرض خصوصية وأخفى لها شيء من التقديس أتى ببني سام إليها حسب الوصية الإلهية، ومن المعلوم انه في روايته الأول قال إن هذه الأرض كانت مستوطنه إذ استقر بها أبناء حام في منطقة أطلق عليها اسم العالية وأبناء يافث في منطقة الهيفاء وكانوا يؤدون أتاوه سنوية إلى أبناء حام، فلما أذن ليعرب بن قحطان أن يستوطن تلك الأرض فنزل بجوار بني حام فشاجره بنو حام كما فعلوا ببني يافث فرجعوا إلى يعرب وبني عابر الذين معه فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم يعرب ونفاهم إلى غرب الأرض فاتاه بنو يافث مذعنين فأمرهم بالإقامة ورفع عنهم الخراج الذي كان يؤدونه إلى بني حام وورث يعرب ارض اليمن[4]، إذاً فإجمال الروايات على اختلاف مسمياتها تدل دلاله قطعية على إن الساميون العرب

---

(1) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص 16.

(2) وهب بن منبه، التيجان، ص 39.

(3) المصدر السابق، التيجان، ص 40.

(4) المصدر السابق، التيجان

هم أول من استوطن ارض اليمن بعد إن نزحوا إليها من الشمال وهذه الروايات تتفق مع التقنيات الأثرية الحديثة التي اثبتت ذلك حيث (لاحظ بعض الباحثين ومنهم وينكلر وهومل ودوفرتي إن بعض مظاهر الحضارة المعنية تشبه حضارة البابليين فالآلهان شماش وعشترون البابليين يشبهان الألهين شمس وعثر اليمانيين كما أن النقوش والأختام المعنية تشبه بعض ما وجد في العراق القديمة والمكربين اليمنيين يشبهون الملوك الكهنة السومريين وقد استنتج هؤلاء العلماء من ذلك أن المعنيين من أصل عراقي[1]، والى ذلك أشار جرجي زيدان بقوله فلما ذهب دولة العرب في العراق نزح المعنيون في جملة القبائل التي نزحت وقد تعودت الحضارة فلم يعد يطيب لها التجوال في البادية فالتمست مقرا تقم فيه فنزلت اليمن وتوطنت الجوف وشيدت القصور والمحافر على مثل ما عرفته في بابل وتعاطي رجالها التجارة املا لما تقتضيه طبيعة الإقليم واضطروا إلى الكتابة لتدوين حساباتهم التجارية فاقتبسوا الأبجدية الفينيقية لسهولة استعمالها وقرب تناولها بالنسبة إلى الحرف المسماري فدونوا بها لغتهم وهي في الأصل لغة عاميه بالنسبة إلى لغة بابل المدونة وتنوعت تلك الأبجدية بتوالي الأجيال حتى صارت إلى الحرف المسند المشهور[2]، أما الدولة السبئية التي ظهر في 115ق.م على وجه التقريب والتي ذكرت في القران بسورة كاملة فقد أكد بعض العلماء بأن أصولهم من شمال الجزيرة ثم نزحوا إلى اليمن حيث ذكرت هذه المملكة في النقوش الأثرية القديمة منها حوليات (تجلات بلاسر الثالث (727،745)ق. م والإشارة الثانية حوليات (سرجون) (715)ق.م) ولهذا يذهب هومل إلى أن السبئيين إنما هم أصلا من القبائل العربية الشمالية وكانوا يعيشون فيما يعرف عند الأشوريين بـ (اربي) و(عربي) وفي التوراة بـ (يرب)و(يارب) وفي القرن الثامن قبل الميلاد هاجروا إلى اليمن حيث استقروا في (صرواح) ثم (مارب) التي جاء اسمها من(يارب) و(أيرب)[3].

(1) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص 18.

(2) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 118.

(3) بحري، محمد عبد الله، تطور نظام الحكم في الجزيرة العربية منذ بداية العصور التاريخية حتى القرن الثالث قبل الميلاد، ابو ظبي للثقافة والآثار (الإمارات 2007)، ص 195.

المبحث الثاني

الأطماع الأجنبية في اليمن

فتك الزمان بحمير وملوكها ضوران أدركه المنون الأكبر

تعرضت اليمن عبر مراحل التاريخ إلى العديد من الحملات العسكرية للاستحواذ عليها وذلك لما تتمتع به من خبرات وفيرة ومن موقع إستراتيجي مهم مكنها من السيطرة على طرق المواصلات البرية والبحرية في ذلك الوقت لذا فقد كانت هذه الأرض محط انظار وأطماع القوى الخارجية لها عبر حقب التاريخ الطويلة، وتفيد المصادر التاريخية إن لاسكندر المقدوني (323،356)ق.م[1]، كان أول شخصية أجنبية أرادت السيطرة والاستحواذ على خيرات اليمن بعد إن تمكن من التوسع في مشارق الأرض ومغاربها وكذلك يستكمل بسط نفوذه على معظم بلاد الهلال الخصيب[2]، في حين يرجع العلامة جواد علي بعد ترجمته لمؤلفات الكاتب اريان المتوفي سنة (175) ميلادية أسباب حملت الاسكندر على بلاد اليمن إنما لم تكن لغرض الحصول على منافع اقتصادية أو السيطرة على خيرات ومقدرات البلد إنما كانت بسبب إن الاسكندر أراد من خلال هذه الحملة معاقبة القبائل العربية الساكنة في شبه الجزيرة العربية وذلك بسبب عدم قيام تلك القبائل بإرسال وفود تهنئه للاسكندر بعد انتصاراته وتقدمه نحو بلاد الشام هذا من جانب ومن جانب آخر يقول أريان إن الاسكندر كان ينوي من حملته على بلاد العرب تنصيب نفسه إلهاً ثالثا للعرب[3]، وتشير المصادر أن الاسكندر قد فضل الطريق البحري للقيام بهذه الحملة العسكرية حيث اعد أسطولا ضخما جهزه بالمؤن والحاجات الضرورية لإتمام هذه المهمة القتالية أضف إلى ذلك فقد قام بإرسال أسطول بحري استطلاعي يؤمن الطريق لحملته العسكرية غير انه لم يقدر لهذه الحملة أن يكتب

(1) هشام محمد، الاسكندر الأكبر، دار المشارق، (القاهرة 2008)، ص5.

(2) سمسم، عبد المعطي بن محمد، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، ايترك للطباعة والنشر (القاهرة 2008)، ص99.

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، مكتبة جرير (بيروت 2006)، ج5، ص5.

لها النجاح بسبب وفاة الاسكندر المفاجئ مما حال دون إتمام هذه المهمة[1]، التي لو كتب لها النجاح لكانت أول غزو أجنبي وطئ ارض اليمن، ثم جاء بعد ذلك بعدة سنوات (اليوس جالوس) الحاكم الروماني على مصر ليقوم بحملة عسكرية أخرى على بلاد اليمن في عهد الإمبراطور الروماني (اغسطس) لسجل أول استيطان عسكري على الأراضي العربية الجنوبية لشبه الجزيرة العربية لغرض الاستحواذ على خيراتها ولغرض التوسع الروماني وللسيطرة على طرق المواصلات إذا كانت روما قد أخذت تمد نفوذها في الشرق الأوسط حيث استطاع (بوميوس) القائد والقيصر أن يضم بلاد الشام إلى الأملاك التي استولت عليها روما وجعلها مقاطعة من المقاطعات الرومانية[2]، كما قضى (يوليوس) قيصر على دولة البطالسة في مصر ولما تولى (اغسطس) زمام الحكم وعرف ما تصرفه روما سنويا من الأموال على البخور والاقاوية، اراد ان يضم إلى إمبراطوريته البلاد التي تنتج هذه المحصولات فأوعز إلى واليه في مصر (اليوس جاليوس) أن يسير على راس حملة لاحتلال اليمن[3]، فيما يورد بعض الباحثين فضلا عن العامل الاقتصادي سببا آخر هو قيام دولة الأنباط بتشجيع الرومان للقيام بهذه الحملة نضرا لوجود التنافس التجاري بينهم[4] مستدلين بذلك بقيام الأنباط بإرسال مجموعة من الجند لمساعدة قوات (اليوس جاليوس) إضافتا إلى قيام الوزير سيليوس (صالح) النبطي بالعمل كمرشد ودليل على هذه الحملة، في حين يذهب المؤرخ بالقضية إلى خلاف هذا الراي ويفسر مساعدة الأنباط للرومان نتيجة لضعف دولتهم أمام إمكانيات الرومان العسكرية، (ولا شك إن الصداقة التي كانوا ينشدونها هي صداقة الضعيف للقوي والتي لا تعني أكثر من التبعية[5]، ومن المرجح إن هذا الرأي هو الأصوب ودليل ذلك انه ما انتهت الحملة بالفشل حتى تم إعدام الوزير (صالح) لاعتبار انه اسهم

---

(1) الناصري، سيد احمد علي، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم من كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، (القاهرة 1984)، ص 553.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص31.

(3) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، مطبعة جامعة دمشق (دمشق 1992)، ص212.

(4) يحيى لطيف عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، (القاهرة 1979)، ط2، ص426.

(5) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت 1985)، ص74.

وتعمد في تضليل الحملة فلو كان الأنباط هم المحرضون على هذه الحملة الرومان على إعدام الوزير (صالح)، إلى ذلك نجد رواية أخرى ترجح سبب الحملة السيطرة على الطريق البحري لاسيما وان الرومان تضايقوا من الدولة الحميرية ومن قوتها وسيطرتها على التجارة في المناطق المجاورة لأملاكها الجديدة واحتكارها لموارد الزيت والتوابل التي تأتي بها عبر الهند وتتحكم في أسعارها فلا تصل إليهم إلا بأغلى ثمن[1]، ومن الجدير بالذكر إن كل المصادر العربية القديمة لم تتطرق إلى هذه الحملة إطلاقا وإن ما يدعو الدهشة أيضا إن علماء الآثار والتقنيات لم يصلوا لحد الآن إلى نصوصا إجراء بحثهم في ارض اليمن تحمل تفاصيل الإشارات حول حملة (اليوس جاليوس)، لذا يعلق العلامة (جواد علي) على ذلك بقوله إن سر الحملة لم يزل مدفون تحت التراب ولم تكشفه بعد الأبحاث الأثرية وان المعلومات الوحيدة لتلك الحملة تلك المستمدة من الكتب الكلاسيكية وخاصة ما نقله (استربوا) مؤرخ الحملة الذي كان معاصرا للقائد الروماني (جاليوس) في تلك الحملة وصديقه[2]، وعلى أي حال فقد تحركت تلك الحملة وكان قوامها عشرة آلاف جندي بينهم مصريون ورومان بالإضافة إلى عدد من الأنباط يقدرون بألف جندي وخمسمائة يهودي. وقد رافقها كل من المؤرخ (سترابو) والذي يعد هو المصدر الرئيسي الذي شهد ودون لهذه الحملة واستسقى من كتاباته الكثير من الباحثين تفاصيلها رغم تحفظهم على اغلب ما دونه ونقله من مشاهد وأحداث، (اغلب الظن إن ستاربو لم يكن أمينا في وصفه للحملة ولم يكن في حديثه ذلك مؤرخا يتحرى الحقائق وإنما كان سياسيا يدافع عن سمعة إمبراطوريته وعن صديقه القائد[3]، وكذلك كان مع هذه الحملة الوزير النبطي (صالح syllaevs) الذي وضعه ملك الأنباط عباده الثاني تحت تصرف الحملة ليكون دليلها ومستشارها بعد إن وقعت دولة الأنباط تحت سيطرة الرومان[4]، سارت الحملة من الموانئ المصرية حيث

(1) برو، تاريخ العرب القديم، ص81.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص58.

(3) بافقيه، تاريخ اليمن، ص74.

(4) برو، تاريخ العرب القديم، ص103.

ابحرت من ميناء ارسنوي (arsine) الواقع في الطرف الشمالي الشرقي للبحر الأحمر[1]، ونزلت في ميناء (لويكة كومة) النبطي في الحجاز ويبدو إن الوزير (صالح) وباقي الجند النبط التحقوا بالحملة بعد أن وصلت مراكب وسفن الرومان إلى الميناء الخاضع لسيادتهم بناءا على اتفاق مسبق بينهم، وما أن وصل (اليوس جاليوس) بجيشه إلى ميناء (لويكة كومه) حتى فتك المرض بقسم من جنده لأسباب عديدة منها فساد الماء والطعام وسوء الغذاء فاضطر إلى قضاء فترة الصيف والشتاء عند الأنباط لحين استراحة جنده وتعافيهم من المرض الذي ابتلوا فيه[2]، وبعد إن أتم قائد الحملة كافة استعداداته. تحرك بجحافله العسكرية نحو الجنوب باتجاه مدن اليمن وكانت أول المدن التي اجتاحها هي مدينة نجرانا (نجران) التي هرب ملكها، ومن نجران تحرك إلى مدينة اسكا (نشق) التي سلمها ملكها دون مقاومة على انه في الطريق بين نجران ونشق. حدثت معركة عند نهر.

قتل فيها كما يزعم (سترابو) عشرة آلاف من العرب في مقابل رجلين من الروم[3]، ويبدو من وصف سترابو مؤرخ الحملة منذ انطلاقها، وبعيدا عن مدى أمانته ودقته في نقل الحقائق نستنتج أن هناك مقاومة عنيفة واجهت تقدم القوات الرومانية، ونقول عنيفة لأنها على الرغم من عدد الخسائر الكبيرة التي منيت بها هذه المقاومة حسب نقل سترابو إلى أنها أصرت على التصدي لهذه الحملة وعرقلتها رغم ما ألم بها من خسائر كبيرة، وبعد تلك المعارك الضارية استولى الجيش الروماني على مدينه اسقه ومدينة اترلة ليتوجه بعد ذلك إلى مدينة مرسيبا حيث فرض عليها حصار استمر ستة أيام غير انه تركها لقلة المياه فيها وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان في ارض اليمن[4]، ومن المرجح إن مدينة مرسيبا هذه هي مدينة (مأرب) عاصمة الدولة الحميرية في ذلك الوقت[5] حيث كانت قوية

(1) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص 103.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص 36.

(3) بافقيه، تاريخ اليمن، ص74.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص38.

(5) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص 92.

التحصين مما اخطر الرومان إلى فرض طوق من الحصار لأجل اختراقها إلى إن محاولتهم باتت بالفشل رغم إن هذا الحصار استمر ستة ايام ولكن دون جدوى مما اضطرهم إلى النكوص عنها بسبب قلة المؤن والمياه ليعود بعد ذلك قائد الحملة اليوس جاليوس بجيشه خائبا دون تحقيق اي انتصار ملموس في هذه الأرض وقد واجهت تلك الحملة مصاعب جمة على طول الطريق من ميناء (لويكة كومه) وحتى مدينة مأرب لم تكن في حسبان قائدها منها ندرة المياه وقلة الموارد الغذائية اللازمة للجيش، وانتشار الأمراض بين الجنود وهلاك معظمهم والاهم من ذلك عدم توفر الطرق البرية الصالحة للسير مثل تلك الحملة[1]، ذلك بالإضافة إلى بعد مراكز القواعد الرومانية لإيصال ما يلزم من المساعدة للقوات المتقدمة في عمت الأراضي اليمنية، أظن إلى ذلك دخول هذه القوات بصراع مع بعض القبائل العربية التي تصدت لتلك الحملة واستبسلت في مقاومتها، في حين يرجح بعض الباحثين فشل تلك الحملة (وقتئذ بسبب إن مملكة حمير كانت لا تزال قوية[2]، على إن المصادر الرومانية وعلى رأسها سترابو مؤرخ الحملة يرجع فشل تلك الحملة خديعة الوزير النبطي (صالح) في إرشاد وتوجيه الحملة على الوجه الصحيح[3]، دون أن يشير إلى أي دور لأهل اليمن في التصدي لهم، والواقع إن مقاومة اليمنيين هي السبب الرئيسي لعدم نجاحهم في إخضاع البلاد لسلطتهم[4].

(1) الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص76

(2) عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة 1960)، ج1، ص73

(3) بافقيه، تاريخ اليمن، ص75

(4) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص92

المبحث الثالث

الممالك اليمنية القديمة

تعرف في آثارهم أنهم | أساس ملك ليس بالمبتدع

يعد اليمن مهداً لأقدم حضارات الجزيرة العربية فعلى أرضه عاشت أقوام من قبل الميلاد بنحو ألف عام أسسوا مدن وممالك واستوطنوها فكانوا نواة ولبنات لحضارة عربية أصيلة نشأت في جنوب جزيرة العرب وكان هؤلاء القوم يتحدثون بلهجات متعددة وكأنهم قبائل مختلفة من أصل واحد، وقد وردت إشارات تدل على أسماء ممالك مختلفة كانت على ظهر هذه الأرض منها سبأ ومعين وقتبان واوسان وحضرموت وحمير، ومن هذه الإشارات والأدلة والقرائن المتناثرة يحاول علماء الآثار وعلماء الكتابات القديمة إعادة تركيب التاريخ القديم حتى تتم لهم صورة متكاملة أو شبه متكاملة[1]، عن كيفية وطبيعة هذه الممالك العربية القديمة التي نشأت واندثرت قبل آلاف السنين ومن أهم هذه الممالك هي:

أولاً: الدولة المعينية:

قامت في شمال اليمن ووسطه في الجوف الممتد من نجران إلى حضرموت حكومة ملكية وراثية (عضها القرن[2]) او العزم أو قرناو، وتعد هذه المملكة حسب راي العلماء أول وأقدم الممالك التي قامت في اليمن.

وقد بلغتنا أخبارها من الكتابات المدونة بالمسند والكتب الكلاسيكية واليونانية والرومانية ولم يرد لها اسم أو ذكر في الكتابات والمصادر العربية الإسلامية[3]، وقد جاء ذكر هذه المملكة في نقوش مملكة بابل بين أخبار نرام سين

---

(1) نبيه عاقل و تاريخ العرب القديم وص 212.

(2) حسين قاسم، موجز تاريخ العرب والإسلام، مكتبة النهضة، (بيروت 1971)، ص52.

(3) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، منشورات جامعة دمشق، (دمشق 2003)، ص86.

سنة 3750 ق.م على نصب عليه نقوش مسمارية جاء فيها إن نرام سين حمل على معان وقهر ملكها مغيوم وانه اقتطع حجارة من جبلها حملها إلى مدينة اكاد ونحت حجرا منها جعله نقش على قاعدته خبر هذا الفتح[1]، وقد رأى بعض العلماء إن هذه المملكة يعود تاريخ قيامها إلى أكثر من عشرة قرون قبل الميلاد في حين ذهب آخرون إنها قامت في حوالي 800 قبل الميلاد[2]، إلى ذلك ذكر (البرايت) انه يرى قيام مملكة معين كان قبل سنة (350 ق.م) وقد استمر حكمها إلى ما بعد سنة (50 ق.م) أو سنة (100 ق.م) وذهب آخرون إلى نهاية مملكة معين كانت في حوالي السنة المائة بعد الميلاد وهكذا نجد الباحثين في العربيات الجنوبية مختلفين في بداية الدولة وفي نهايتها[3]، وإن جل ما تضمنته هذه المصادر التي تتحدث عن هذه المملكة اختص ببلدتي معين وبراقش وهو لا يتجاوز التعريف فيها حيث كانت محفرين من محافر اليمن وقصورها أو حصونها القديمة، وكانت الظروف الدولية مؤاتية لها أن تظهر كدولة قرية ففي مصر لم يتمكن ملوك الأسرة الحادية والعشرين الضعفاء من التدخل في شؤون الجزيرة العربية وفي العراق كان يحكم بال ملوك ضعفاء وفي آشور كان الملك تغلات فلاسر منشغلا في حروبه في شمال العراق وقد ساعدت هذه الظروف المعينين على تثبيت ملكهم ومد نفوذهم التجاري في الشرق الأوسط[4]، والجدير بالذكر ان مملكة معين وحضارتها ضلت غير معروفة حتى تمكن العالم جوزيف ماليفي 1870 من الكشف عن آثار معين بعد إن تنقل بين خرائبها من صنعاء إلى الجوف إلى نجران فمأرب وصرواح حاملا إلى بلاده 686 نقشا جمعها من 37 مكانا مختلفا[5]، وبعد ان اتم دراستها بتمعن توصل إلى وجود مملكة عاصمتها قرنا سبقت مملكة سبأ بعد عقود. فقد ظهرت مملكة معين في الجوف بين نجران وحضرموت في أرض خصبة منبسطة على ضفة وادي مغاب وقد

---

(1) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص118

(2) اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة ابراهيم السامرائي، دار الحداثة بيروت 1986، ص86

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص62

(4) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص19

(5) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص356

عمل أفرادها بالزراعة والتجارة وكان نظام الحكم في هذه الدولة ملكيا ووراثيا من الأب إلى الابن وقد يشترك الاثنان معا في الحكم كما يشترك أكثر من ملك في اسم واحد لكن يتميز بعضهم عن بعض بالألقاب مثل المنقذ أو المخلص والعادل ولقب الملوك في بداية عهد الدولة بلقب مزواد ولعل هذا اللقب يتضمن معنى الكهانة فضلا عن الحكومة فيكون المراد بقولهم مزواد معين أي حاكم معين وكاهنها[1]، وقد اتضح من دراسة للمستشرق (موللر) إن نظام الحكم كان ملكيا مفيداً ووراثياً، بحيث يرث الابن أباه ويشارك الملك في الحكم مجلس استشاري يتمتع بسلطات واسعة ويبدوا إن حكومة معين كانت تتبع النظام اللامركزي في الحكم إذ كانت كل مدينة من مدنها تتمتع باستقلالها الداخلي ولها آلهتها وهيئاتها الدينية وحكومتها التي يرأسها ممثل للملك يحمل لقب (كبر) اي كبير كما كان لها مجالها المحلية التي تحكم بين الناس وتتألف من أشراف المدينة والمجتمع المعيني مجتمع قائم على نظام الطبقات والمعينون قوم متدينون يعيرون للدين أهميه كبيرة وللمرأة مكانة محترمة في المجتمع وتتمتع بحرية واسعة[2]، وقد لاحظ بعض الباحثين وخاصة ونلكر وهومل ودفرني، إن بعض مظاهر الحضارة المعينية تشبه حضارة البابليين فالإله شماش وعشتروت البابلية يشبه اسمها الإله شمس وعثر اليمانية كما إن النقوش والأختام المعينية تشبه ما عند العراقيين القدماء والمكارب اليمانيين يشبهون الملوك الكهنة السومريين وقد استنتجوا من ذلك إن أصل المعينين من العراق غير إن هنا تشابه الجزئي في مظاهر الحضارة لا يكفي أن يكون دليلا قاطعا على كونهم جاءوا من العراق إذ يجوز أن يكون الساميون العراقيون قد جاءوا من اليمن أو قد يكون العراقيون واليمانيون قد جاءوا من أصل واحد في محل ما أو قد يكون التشابه في مظاهر الحضارة نتيجة الاختلاط الذي كان بين البلدين منذ أزمنة سحيقة[3].

(1) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس (بيروت 2009)، ص287.

(2) برو، تاريخ العرب القديم وص67.

(3) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العربه ص 18.

تمكن المعينون من ربط نفوذهم السياسي على المناطق الواقعة في شمال الحجاز معان وديدال (العلا) وفدين وسيطروا على الطريق التجارية بين الجنوب والشمال إلا أنهم لم يجدوا وسيلة تضمن لهم الأمن والسلام سوى السيطرة على الطريق الوحيدة المعروفة في ذلك الوقت وفي إقامة المراكز والمحطات الآلهة ببني قومهم وكانت هذه الطريق والمراكز المقامة عليها موضع نزاع دائم بينهم وبين معاصريهم السبئيين بسبب المنافسة في التجارة(1)، وقد عرف المعينون النقود وضربوها في بلادهم فقد عثر على قطعة نقد هي (دراخما) اي درهم عليها صورة ملك جالس وقد امسك بيده اليمنى بحرف واضحة بالمسند،

ويظهر من دراسة هذه القطعة ومن دراسة النقود المتشابه التي عثر عليها انها تقليد للنقود التي ضربها خلفاء الاسكندر الكبير(2)، ومن اقدم الأسر التي عثر على ملوكها اسر(أيل صادق) و(قه ايل) و(صدق ايل) ويلاحظ هنا إضافة اسم (أيل) العربي إلى أسمائهم مما يدل على أنه الآلهة العربي وان لفظ الله كان معروفا في الجزيرة العربية(3)، وقد أجمع كل الباحثين على إن الدولة السبئية هي من قضت على نفوذ مملكة معين وأخذت مكانتها وبرزت كدولة لا تقهر ويؤخذ من نقش قرأه غلازر إن السبئيين افنوا المعينين يوم كان الملوك السبئيين يلقبون مكرب(4).

ثانيا: مملكة قتبان:

تعد مملكة قتبان واحدة من أقدم الممالك العربية التي ظهرت في جنوب الجزيرة العربية، وتشير الدراسات الأثرية إن هذه المملكة قد عاصرت كل من الدولة المعينية والدولة السبئية(5)، كما تجرنا الوثائق الكتابية والآثار التي استطاع جملة من العلماء العثور عليها وعلى رأسهم العالم النمساوي غلازر الذي بدء برحلة في

(1) سهيل زكار، تاريخ الطن العربي القديم، ص86

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص89.

(3) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة (بغداد 1983)، ج1، ص321.

(4) عنان زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، دار الآفاق العربية (بيروت بلا)، ص83.

(5) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص.

عام 1882ليستكشف تاريخ جنوب الجزيرة العربية وخلال سنوات عديدة قضاها في رحلته استطاع أن يزور اغلب المناطق اليمنية ويحصل على العديد من النقوش والآثار التي الفت الضوء على أصول هذه المملكة[1]، اما عن تاريخ نشوء وقيام هذه الدولة ونهايتها فقد اختلف الباحثون في هذا الموضوع إلى عدة آراء إذ يرى غلازر إنها قامت فيما بين عامي (200ـ24 ق.م) وربما قبل ذلك إما فلبي فيذكر إن أقدم مكارب قتبان يرجع إلى حدود سنة 568 ق.م وإن قتبان اندمجت في دولة سبأ نهائيا في سنة 540 ق.م في حين إن النقوش التي حصلت عليها بعثه (وندل فيلبس) تؤكد بان القتبانية كانت أهله بالسكان في آلاف الثاني قبل الميلاد أي إنها عاصرت الدولة المعينية والدولة السبئية[2]، إلى ذلك فقد وجد العلماء صعوبة لرسم الحدود الإدارية لهذه المملكة فلم يتمكنوا أن يحددوا بدقة الموضع الذي أقام فيه القتبانيون دولتهم فقد ذهب غلازر إلى انه الموضع الذي سماه بطليموس (مامالي قوم) (mamali kome) وانه يقع على سهل تهامة ولم يبعد سترابون عن هذا عندما قال بأن القتبانيين كانوا يسكنون في الجنوب الغربي من ارض السبئيين. أي بين صنعاء وباب المندب بينما يحدد هومل موقع الدولة بكونه لا يبعد أكثر من 110كم جنوب شرقي مارب[3]، في حين ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه المملكة تقع شرق عدن وان عاصمتها (تمنع) وهي مدينة (كحلان اليوم[4]، ويمكن تحديد أول إشارة تدل إلى مملكة قتبان في أعدائه (مملكة اوسان) إذ عمد إلى تجزأت أراضي العدو المهزوم ليعطيها إلى ملك حضرموت والى النقش السبئي الكبير (كرب إيل وتر) الذي يمكن تحديد تاريخه ببداية القرن السابع قبل الميلاد حيث دون هذا الملك السبئي في هذا النقش إحدى انجازاته العسكرية التي يصف فيها صراعه ضد أحد ملك قتبان حليفيه[5]، ولم تشر المصادر القديمة إلى أخبار ذات قيمة عن قتبان، وقد شهدت الدولة القتبانية نهاية الدولة المعينية وعاصرت دولة سبأ والدولة الحميرية

---

(1) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص92.

(2) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر (بغداد 2001)، ص45.

(3) برو، تاريخ العرب القديم، ص69

(4) فيليب حتي، تاريخ العرب، ص89.

(5) بحري، تطور نظام الحكم في الجزيرة العربية، ص206

التي اندمجت فيها فيما بعد ولقد أشار بعض الكتاب الكلاسيكيين من أمثال فليس فيها شيء يستحق الذكر عن قتبان سوى إنها موضع من نواحي عدن وأنهم من قبائل حمير ويبدو إن هذا الخلط بينهم وبين حمير يرجع إلى ضعف قتبان واندماجها بعد فقد استقلالها في حكومة سبأ وهي التي يطلق عليها اسم (حمير[1])، كان نظام الحكم في قتبان يشبه ما كان سائدا في دولة معين إذ الحكم ينتقل من الآباء إلى الأبناء، ويلاحظ أيضا إن الملوكية تنتقل إلى الإخوة مع وجود الأبناء، وكان يدير شؤون المملكة حكام نيابة عن الملك وشايخ يقال للواحد منهم (كبير)، وتتألف المملكة من حضر وهم سكان القرى والمدن وينسبوهم إلى مدنهم ومن (أشعب) أي قبائل.

ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة ذا ندوة تجتمع فيها للتشاور في تعريف الأمور السلم والحرب ويقال لها مشور[2]، أما من حيث الملوك الذين حكموها فلم يستطيع العلماء وضع قائمة كاملة بأسمائهم ولا يزل ثمة ثغرات فيها، إنما استنتجوا من النصوص أن حكامها كانوا في اول فترة من حكمهم يحملون لقب (مكرب) التي تعني في لغتنا التقرب إلى الآلهة فهي لقب مقدس ويفيد القيام بوظائف الكهانة، أي إن الحاكم هو في الوقت نفسه كاهن وشفيع للناس عند الآلهة مثل هذا اللقب كمثل (مزود)عند المعينين لكن الأمر تطور بعدئذ إذ أضافوا إلى القابهم لقب (ملك) وفي فترة تالية نزعوا عن انفسهم لقب مكرب واكتنوا بلقب (ملك[3]).

ثالثا: الدولة السبئية:

لقد ورد اسم سبأ دون غيرها من القبائل والممالك اليمنية القديمة في القرآن الكريم في سورة النمل وفي سورة تحمل اسمها سورة سبأ واقتضى ذكر القرآن

---

(1) الجرو اسمهان، موجز التاريخ السياسي القديم لجوب شبه الجزيرة العربية، دار الفكر (عمان 1996) ص157

(2) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص46

(3) برو، تاريخ العرب القديم، ص69.

الكريم لها وقرب عهودها الأخيرة بالإسلام أن يهتم بها الإخباريين العرب، لذلك تجتمع المصادر العربية على إن الأصل في تسمية هذه المملكة يرجع إلى سبأ بن يشجب بين يعرب بن قحطان واسمه عامر كان يعبد الشمس فسمي عبد شمس وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ورثنا المجد من جد فجد وراثة حمير من عبد شمس[1]

وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي من ولد قحطان، وكان ملكه اربعمائة وأربعا وثمانين سنة، ثم سمي به الحي ثم سمي به مسكنهم[2] إلى أن أصبحت هذه الأرض والمملكة تعرف بأسمه لأنه أكثر من الغزو في أقطار البلاد وسبا خلقا كثيرا وهو أول من سن السبي عند العرب، ولا تذكر لنا مصادرنا التاريخية شيئا واضحا آخر عن أصول هذه المملكة سوى الأسم، وفي التوراة نجد إن سبأ قد ورد بصيغ مختلفة فتارة يرد باعتباره من ولد كرش بن حام وأخرى يعد من ولد قحطان[3]، وقد جاء ذكر السبئيين في حوليات الملك تجلات بلاسر الثالث (745ق.م/727ق.م) وفي نقوش سرجون الثاني (722-705ق.م) ونقش يرجع إلى عهد سنحاريب حوالي (685ق.م) وتشير هذه النقوش إلى هدايا كان يقدمها الحكام السبئيين إلى هؤلاء الملوك[4]، ولكن الراجح عند العلماء اليوم انس رجون لم يصل بفتوحه إلى اليمن فالظاهر إن السبئيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور إلى شواطئ البحر المتوسط[5]، ويرى هومل إن السبئيين هم من أهل المناطق العربية الشمالية في الأصل غير انهم تركوا مواطنهم هذه وارتحلوا في القرن الثامن قبل الميلاد إلى جنوب جزيرة العرب حيث استقروا في منطقة صرواح ومأرب وكانوا يقيمون على راية في المواضع التي عرفت بـ

(1) عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص83.

(2) الالوسي، بلوغ الارب، ج1، ص205

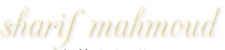
(3) الكتاب المقدس، سفر الملوك، الإصحاح 10، اية 2.

(4) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص51

(5) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص122.

(أريبي) و(عريبي) و(أريبو) وفي الكتابات بـ (يارب) ومنها جاء اسم مأرب عاصمة سبأ[1]، ويعود سبب نزوحهم من الشمال إلى الجنوب نتيجة لضغط الأشوريين عليهم وضعف المعينين وتنامي قدرتهم العسكرية فأخذوا يوسعون منطقة نفوذهم على حساب دولة معين فلما قوي أمر السبئيين قضوا على الدولة المعينية وأقاموا دولتهم على أنقاضها[2]، وتفيد المعلومات المستمدة من الكتابات والنقوش أن أول مكرب سبئي يرجع إليه الفضل في تأسيس الدولة السبئية وهو سمه علي وذلك في حدود سنة 800ق.م إذ قدم بجحافل السبئيين من الشمال واجتاح بلاد المعينين ومن جاورهم من الحضارمة والقتبانيين وذكرت النقوش أيضا أن سمه علي قدم هدية من البخور والمد للاله (المقه) الألهة القمر التي أرشدته إلى ارض فيها اللبن والعسل[3] استطاعت دولة سبأ أن تنمو وتزدهر لعظم ثراء شعبها نتيجة لاحترافهم الزراعة وسيطرتهم على الطريق التجاري البري الذي يربط الجنوب بالشمال وأصبح لهم نفوذ واسع يمتد من اليمن جنوبا إلى نجد والحجاز الشمالية شمالا، وكذلك خضع لسيطرتها طريق التجارة العالمية الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر وكانت حكومة سبأ تبعث حكاما يقيمون في الواحات الشمالية التي تقع على هذا الطريق التجاري إلى جانب حاميات عسكرية لتضمن بقاء هذه المحطات التجارية في دائرة النفوذ السبئي وكانت واحة ديدن(العلا) المركز الرئيسي الذي تمارس فيه سبأ نفوذها في شمال بلاد العرب[4] ويستدل مما قرءوه الباحثين ان السبئيين مروا على أربعة أطوار تتميز بألقاب ملوكها فكان ملكهم في الطور الأول يسمى (مكرب سبأ) ثم قالوا ملك سبأ ثم ملك سبأ وريدان ثم قالوا ملك سبأ وريدان وحضرموت وأعرابها في الجبال وتهامة[5]، وللتوفيق بين ما وصل إليه الباحثون في الآثار المنقوشة وبين ما ذكره العرب منه في أخبار هذه الأمة. ونقسم هذه الأطوار إلى عصرين رئيسيين هما:

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص204.
(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص93
(3) رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص52
(4) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص123
(5) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب القديم، مؤسس الثقافة الجامعية (القاهرة 1973)، ص44.



العصر الأول: ويعرف بعهد المكربين ويمتد من (800ق.م–650ق.م) وهو العصر الذي كان حكامهم يلقبون فيه باللقب الديني (مكرب) أي المقرب بين الآلهة والناس أو إنها تعني المقدس وكان هؤلاء الحكام في الواقع كهانا مقامهم مقام المزواد عند المعينين وكانت عاصمتهم (صرواح) الواقعة بين مدينة مأرب وصنعاء ومكانها اليوم مدينة (خريبة) شرق صنعاء[1].

العصر الثاني: ويعرف بعهد الملوك ويمتد من (650ق.م .115ق.م) وسمي بعهد الملوك لان الحكام أزالوا لقب مكرب عن أنفسهم وتلقبوا بلقب ملك سبأ واتخذوا مدينة مأرب عاصمة لهم[2].

(1) برو، تاريخ العرب القديم، ص73

(2) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص297.

الفصل الثانى .... (2)

العلاقات اليمنية الحبشية عبر العصور

* المبحث الأول / الحبشة وقيام مملكة أكسوم

** المبحث الثاني / التوغل الحبشي في اليمن

*** المبحث الثالث / الاحتلال الحبشي الأول

المبحث الأول

الحبشة وقيام مملكة أكسوم

يشهد للماضي منا بأن   نالوا من الملك ونقب القلع

يجمع الإخباريون على إن الأحباش امة من الناس يرجع اصلهم ونسبهم إلى كوش بن حام استوطنوا هذه الأرض بعد حادثت الطوفان حين تغرق أبناء سيدنا نوح وذرايتهم في صقاع الأرض المختلفة ((لما تغرق ولد نوح في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم اخترقوا فصارت منهم طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج))[1] وقد اطلق عليهم وعلى أراضيهم عدة تسميات عبر المراحل التاريخية المختلفة إلى أن أقاموا مملكة اكسوم.[*]

أما عن تحديد لفظة أحباش ومدلولها فأن اقدم ما وصلنا من نقوش عثر عليها الباحثون وجاءت فيها لفظة حبشت هي نقوش عربية جنوبية ترجع إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد إلى عهد الملك السبئي علهان نفهان الذي حكم في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد وذلك ضمن النص الذي يحمل رقم CIH308 وجاءت فيه العبارة التالية (واقول وفد من واشعب ملك حبشت) وترجمته اقيال وسادات وقبائل ملك الحبشة[2] وتدل أرجح الدراسات على إن الاسم العربي (حبشة) او (حبشات) إنما يعني (الخليط) او الأجناس المختلطة قد بدا يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية عامة

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص4

(*)اكسوم حاضرة دولة اكسوم الحبشية وتقع في شمال الهضبة الحبشية وارتبط تاريخها بمملكة اكسوم الحبشية اما قبل ذلك فهو تاريخ اسطوري تناقلته الأساطير الحبشية القديمة حيث ذكرت إن (إثيوبي) ابو الاثيوبين كان له ولد اسمه اكسوماوي نصب ملكا للبلاد وربما هو يكون مؤسسا المدنية وتقع على بعد 950كم إلى الجنوب الغربي من بناء مصوع وقد اشتهرت منذ القرن الثالث الميلادي، انظر بدين عبد المجيد عابد بن، بين الحبشة والعرب، ص13.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص357

ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرون الأولى التي سبقت ميلاد السيد المسيح[1].

ومن الأهمية بمكان قبل دراسة ذلك الموضوع تفصيليا الإشارة إلى أن هناك بعض العوامل المباشرة والغير مباشرة التي حققت تلك الاتصالات بين الساحل الغربي الجنوبي والساحل الشرقي الإفريقي منها حقيقة قرب موقع المنطقتين حيث لا يفصلها غير مضيق ماء صغير سمي مضيق باب المندب الذي لا يتعدى عرضه الأربعة والعشرين كيلو مترا[2]، ولاشك إن مواجهة العناصر العربية في اليمن لشاطئ البحر دفعهم إلى ضرورة القيام بضاعة رسائل الانتقال في شكل قوارب أو سفن مناسبة تحقق عملية اجتيازهم نحو الساحل الإفريقي المقابل.

وقد عرف العرب قديما البحر واستخدموه بالإضافة إلى اهتمامهم بصناعة القوارب من المتوفر لديهم من جلود وجذوع الأشجار وكانوا يركبون البحر ويمخزونه بمجاذيف صغيرة وكبيرة[3] ويمكن الاستدلال على قدم الصلات البشرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ إلى ما عثر عليه الباحثون من أدلة أثرية تثبت الاتصال بين حضرموت وسواحل شرق إفريقيا بشكل قوي ووثيق من العصر الحجري القديم حيث عثر على فئوس يدوية في حضر موت تشبه نظائرها في شرق إفريقيا مما دفع بعض الباحثين إلى اعتبار ذلك التماثل في تلك الأدوات إلى أسبقية وجودها في شبه الجزيرة العربية ومن ثم كان انتقالها إلى شرق إفريقيا[4] حيث أدت تلك الهجرات المبكرة انعكاساتها الحضارية اللغوية

---

(1) فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص3

(2) احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة 1984) ط41، ص131.

(3) جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مكتبة الانجلوا المصرية (القاهرة 1986)، ص23.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص351

والمادية في المراحل التاريخية التالية لأنها تستند على شواهد وأدلة تزداد وضوحا كلما اقترينا إلى تاريخ الميلاد[1].

إلا أننا لا نعرف على وجه الضبط متى بدأت هجرات هؤلاء إلى الحبشة ولكنها بالتأكيد لم تكن اسبق من القرن الخامس قبل الميلاد[2]، ويرى بعض الباحثين أصل الحبشة من غرب اليمن من سفوح الجبال خاصةً وان في اليمن جبل يسمى (حبيش) قد يكون لاسمه صلة بالحبشة الذين هاجروا إلى افريقية وأطلقوا اسمهم على الأرض التي عرفت باسمهم[3].

إذ نزحه فئة من عرب اليمن وحضرموت إلى أرض كوش حيث استقر بهم المقام فوضعوا حجر الأساس لدولة حبشية ذات مدينة وعمران ما فتئت إن أدركت من الحضارة درجة لم يكن لزنوج البلاد الأصليين ان يبلغوها لولا اندماج العرب بهم[4] ومدلول لفظة حبشت أو الحبشة عند العلماء المحدثين هي اسم لبلاد في إفريقيا الشرقية استعمل العرب للدلالة على ارض إثيوبيا وشعوبيها ولفظ إثيوبيا اسم قديم جاء ذكره في كثير من الكتابات الإغريقية وغيرها من المراجع التاريخية والدينية الهامة وهي مكونة من كلمتين (ايثن) وتعني حرق وكلمة (اوبن) وتعني محيا أوجه أي الكلمة مأخوذة من الوجه المحرق أو المحترق[5] ولقد اطلقتها بعض تلك المراجع القديمة وعلى رأسها (العهد القديم) على الممالك النوبية التي تأثرت بالحضارة المصرية القديمة وامتد بعضهم في إطلاقها إلى جميع سكان القارة الإفريقية جنوب الصحراء وأعالي النيل ولما كان الاسم في أصله اليوناني معناه (الوجه المحروق) فإن المؤرخين اطلقوه على جميع الشعوب التي يتدرج لونها من

(1) سبينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي (بيروت 1986)، ص43
(2) اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، (بيروت 1986)، ص90
(3) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص93
(4) فيليب حتي، تاريخ العرب، ص90
(5) بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار الكتاب الجديد (بيروت 1393هـ) ج2، ص527

السمرة إلى السواد بما فيهم الزنوج[1]، ومن ناحية أخرى رأى بعض الباحثين إن لفظة حبش أطلقت على سكان تلك الأجزاء من شرق إفريقيا وعرفت باسمهم وذلك على اثر هجرات عربية مبكرة إلى هناك منها هجرات قبائل حبشت اليمنية[2]، نسبة إلى اسم جبل حبيش الموجود في اليمن حيث نزحوا إلى الحبشة على شكل جماعة كبيرة وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملامح هؤلاء والفاظ لغتهم وكثير من عباراتها وتراكيبها ولكن لم تقدر لغتهم الزنجية على إزالة الأصل السامي فبقي من آثاره ما يدل عليه بعد التنقيب[3] أما الإغريق فقد أطلقوا على إفريقيا تسمية ازانيا وأطلقوا على ساحل إفريقيا الشرق اسم عزانيا وهذه التسمية على ما يبدو جاءت نسبة إلى إحدى الممالك العربية القديمة وهي مملكة عزان التي يقال أنها وجدت في إحدى مناطق جنوب الجزيرة العربية في حقبة سبقت ظهور الإسلام وهاجر قسم من سكانها إلى الساحل الإفريقي الشرقي[4] وقد عثر الباحثون على حجر مكتوب في حائط كنيسة قديمة بالقرب من اكسوم وإذا به كتب بالسبئية وفيها اسم الإلهة السبئية (ذت بعدن) وعثر على بقايا أعمدة في موضع (يما) الواقع شمال شرقي عدوة تدل على وجود معبد سبئي في هذا المكان كما عثر على مذبح سبئي خصص بالإله (سين) وعثر على كتابات وأشياء أخرى تشير كلها إلى وجود السبئين في هذه الأراضي[5]، ويبدو إن لفظ الحبش أطلق في أول الأمر على طوائف المهاجرين من اليمن إلى هذه الأرض ولكن نظرا لكثرتهم وازدياد أهميتهم وتفوقهم على سكان البلاد الأصليين وكذلك لتغلب لغات هؤلاء المهاجرين على اللغة الأصلية في البلاد أصبح الاسم (حبشة) يطلق على جميع المنطقة فاختلط المهاجرون الذين ينتمون إلى الجنس السامي مع أهل البلاد الأصليين الذين ينتمون إلى الجنس الحامي وكان يطلق عليهم عندئذ قبائل

(1) فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص6

(2) عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر، (القاهرة بلا)، ص27.

(3) عنان، حضارة اليمن القديم، ص40.

(4) الشيخلي، صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في إفريقيا، مديرية مطبعة التعليم العالي (بغداد 1989)، ص16

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص355

كوش[1] وتوحدوا معهم لكنهم ظلوا على ما يبدو يتطلعون إلى موطنهم الأصلي وكانت المصالح التجارية والسياسية دافعاً قوياً لاستثمار ذلك كلما سنحت الفرصة ونجحت هذه الجماعات عبرة عدة سنوات في تأسيس مملكة مستقلة عرفت باسم مملكة اكسوم إن بدايات هذه المملكة كانت غامضة وغير واضحة وبقيت كذلك إلى أن تم اعتناقهم النصرانية حوالي منتصف القرن الرابع، أما روايات الإخباريين للأحباش فقد جعلت بداية مملكتهم قبل عشرة قرون من قبل التاريخ الميلادي تقريبا وان أول ملك حكمها هو (منليك بن سليمان) وهو ابن ملكة سبأ وهذه أسطورة ليس لها حقائق تؤيدها ولا تستند على أساس تاريخي في حين لم تخبرنا الكتابات الإغريقية عن مؤسسها شي إنما تتحدث عن ملك أتى من بعده يدعى (زوسكالس) عمل على توسيع مملكة اكسوم[2] أما مصادرنا العربية والإسلامية فلا تذكر لنا عن مملكة اكسوم شيء ولا عن أحوالها وملوكها ((إذ لا يعرف العرب من سيادة الأحباش على اليمن إلا فتحها في أيام ذي نواس بأوائل القرن السادس للميلاد))[3].

---

(1) فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص4

(2) اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن، ص90

(3) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص130

المبحث الثاني

التوغل الحبشي في اليمن

ما لم ينل غيرهم معشر   يتبعون الدهر ليسوا تبع

ارتبط تاريخ اليمن بتاريخ الحبشة بنقل وقوعها على ضفتي المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وازدادت العلاقات بين الشعبين وثوقا بفعل هجرات جماعات عربيه باتجاه الغرب بمر العصور(1) وما إن بدأت سمات الاستقرار تدب في مملكة اكسوم حتى بدأت بالتهيئة والتطلع لتستحوذ على الممالك العربية المطلة على ساحلها الغربي.

ويمكن أن نعد أول عملية عسكرية لملكة اكسوم اتجاه العربية الجنوبية وجدناها مدونة في نصوص حبشية هو قيام هذه المملكة بإخضاع السواحل المقابلة لسواحلها وذلك بإرسال قوات برية وبحرية تغلبت على ملوك تلك السواحل من (الارحب) (ارحب) (Arrhabite) واجبرتهم على دفع الجزية وعلى العيش بسلام، ويرى بعض الباحثين إن المراد (Arrhabite) هم بدو الجزيرة(2) على اعتبار انه يبعد عن مركز المدن والممالك المهمة في اليمن ولا يشكل الاستيلاء عليها ثقلا مهما إلا انه في حقيقة الأمر أصبح للأحباش موطئ قدم أهلهم للاستحواذ وضم أراضي أخرى، "ومما تجدر الإشارة إليه إن الأحباش قد ظهر لهم وجود على سواحل اليمن الجنوبية في الأماكن الخاضعة لسيطرة (اوسان)(*) وطفقوا يتدخل ونفي الشؤون الداخلية لملكة سبأ"(3)، وذلك على اثر ظهور النزعات الانفصالية لدى بعض قبائل

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص 357

(2) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص79

(*)اوسان: اسم ملكة من المملكة اليمنية القديمة كان لها كيانها واستفردت باستقلالها أثناء ضعف دولة سبا في اخر عهد المكارب واستطاعت فرض نفوذها على معظم سواحل الجنوب الغربي وكان لهم شأن كبير في بلاد العرب الجنوبية وانتهت هذه المملكة عام 115 ق.م (محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم)، ص22.

(3) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص72

بلاد العرب الجنوبية الراغبة في التحرر من سيادة الدولة السبئية والملاحظ إن العلاقات العربية الحبشية قد مرت في تلك الفترة بعدة مراحل تبدأ بمرحلة علاقات المسالمة والصداقة والتحالف من ناحية ثم مرحلة علاقات عدائية وحربية من ناحية اخرى.

وهذا راجع بطبيعة الحال حسب مراحل الضعف والقوى التي كانت عليها تلك الممالك العربية التي دبت الفوضى في ارجائها ومزقت الحرب أوصالها وقد بين الدكتور جواد علي[1] خلال ترجمته لأحد النصوص السبئية والذي يعود إلى عهد الملك (علهان نهفان) إن ذلك الملك قد اتجه نحو الحبشة بعد انتهائه من الحرب التي أعلنها على حمير طالبا معاونتها السياسية بالإضافة إلى عقد حلف مع ملكها المعاصر له (جدرت ملك حبشت واكسن) (جدرة ملك الحبشة واكسوم) وقد تحقق ذلك عن طريق إرسال وفد سبئي فقام بتلك المهمة وتمكن من تنظيم تلك الاتفاقية المبينة على التعاون المشترك بينهما في حالتي السلم والحرب والرد على كل اعتداء يتعرض له الآخر ويبدو إن هذا الحلف لم يدم طويلا لأنه لم يرضي الطموح السياسي للأحباش لأنهم ((أصبحوا طرفا معترفاً به في إحداث الدائرة آنذاك في اليمن اما علهان نفهان فيبدو انه كان مشغولا بمحاولة شكم الحميرين ومن اجل ذلك حالف الأحباش))[2] وكما يشير عبد المجيد عابدين[3] إن العلاقة بين الأحباش والسبئين في تلك الفترة كان يسودها عنصر المسالمة السياسية وان الأحباش اشتركوا في حروب في بلاد العرب الجنوبية من اجل توطيد نفوذ حليفهم وإنهم كانوا تحت قيادة نواب للملك جدرت الذي لم يشترك هو بنفسه في تلك الحروب واستطاعوا في نهاية الأمر من اتخاذ مدينة سهرت[*] قاعدة لهم في بلاد العرب.

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص358

(2) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص103

(3) عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص34

(*)ربما هي سهرت نسبة إلى ذو سهرة احد القبائل العربية النافذة في بلاد العرب الجنوبية، بجوار ارض وادي سهام (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص447).

وفي فترة حكم الملك شعراوتر بن علهان نهفان الذي حكم في حوالي النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، اتسمت العلاقة بين الطرفين في بدايتها بطابع التحالف ولكن ذلك الموقف السياسي لم يستقر إذ سرعان ما تحول الأحباش إلى فض نفوذهم وتحكمهم في شؤون البلاد مستغلين انشغال الملك بحروبه مع (العز) ومع (بني رومان) فقاموا بالإغارة على احد قواده وهو اسد اسعد وأصابوه بأضرار كبيرة وأصابوا أراضي أخرى تابعة للملك شعراوتر(1) مما اضطره إلى تجهيز الحملة تلو الحملة من اجل وقف النفوذ الحبشي ومعاقبة القبائل العربية الثائرة ضده التي تساندها الجيوش الحبشية وجاء في احد النصوص التي عثر عليها وهي تدون لإحدى الأحلاف:

1. وقيم/اذرح/بن/علهن/نهفن/هقنى/المقه/ثهون/بعل/اوم/حلمن/وترون/ذ ذهن/يوم/هو صهو/مر/همو/شعرم اوتر/ملك/سبأ/وذ ريدن/لشرح/وقرن/شعبن/حشدم/بضر/ضررو/احبشم/وذكون/كونهمو/بن/سدهرن/وخوان.
2. وكرن/بعمهو/اعربن/ذبناو/واهل/شعبن/حشدم/ذعبرو/عدى/ذت/سلموا/احبشم/بخمس/مان/وثنى/الفن/بن/اعربن/سيرن/ذو عرن/بمعرب/حشدم/وهعن/بعد/همهو/وفيم/وبعمهو/سبعى/ومات/اسدم/بن ارين/اعربن/وهرجو/وهقذر/منهو/خمس/مان/سبيم(2).

وترجمة هذا النص في العربية:

1. وفي اذرح بن علهان نهفان ملك سبأ وريدان قدم تقربا لهيكل المقه (تهوان) سيد اوام تمثالا لثور من الذهب بمناسبة المرسوم الذي أصدره أخوه سيده شعراوتر ملك سبأ وريدان بأن يتولى قيادة جيش مكون من قبائل حاشد وسوهر وخولان وغيرهم لقتال قبيلة حيشت.

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص 368

(2) سمسم، العلاقات العربية، ص80

2. وكان معه قبائل أخرى من عرب الأبناء وسيران وذي عرن حيث صار مجموع جيشه 2500 مقاتل علاوة على كتيبته الخاصة المكونة من 170مقاتلا عربيا وقد تمكنوا من دحر العدو وأحرزوا من السبئي عدد خمسمائة.

والذي يتضح من النص إن صاحبه هو اذرح بن علهان نهفان شقيق الملك الذي كان يتولى قيادة حبش الملك المكون من قبائل حاشد وسوهر وولان مع عرب الأبناء وسيران وذي عرن وذلك من اجل مقاتلة الأحباش وتمكن من الانتصار عليهم واسر خمسمائة منهم[1].

اما في حكم الملك الشرح يحضب بن فرعم ينهب فنجد إن الأحباش قد تحالفوا مع (شمر ذي ريدان) لمساعدته في حروبه مع (الشرح يحضب) فأمده (جرمت ولد نجشين) (جرمة ولد النجاشي) بكتائب حبشية محاربه تراسها هو بنفسه مما حمل الملك الشرح يحضب على السير إليه لمقابلته متراساً قوة قوامها الف محارب وستة وعشرون فارساً فاصطدم ببعض قوات (شمر) وتغلب عليها واخذ منها اسرى وغنائم[2] إلى ذلك إشارة نص النقش رقم (59).

ال شرح/... بين/فرعم/ينهب/ملك/سبا/هقنى/المقه/ثهون/بعل/اوم/ حليتن/ذحرفن/حمد/بدت/حمر/ وهوشع/عبدهو/ال شرح/يحضب/ملك/سبأ/ وذريدن/بنقم/ حبشن/وذسهرتم/يحريت/جريو/يقرهمو/يسرن/ذسهم/ وبعدهو/فيضيأ/ال شرح/يحضب/وبهمهو/ذيل/خمسهو/واقوللهو/ بعلى/ احزب/حبشت/واعمدهو/عدى/ احنو/سرن/سردد/ويحريو/همت/احبشن / وذ سهرتم/بكدن/ذو دفتن/وديفن/ وفرشت/لقح/وحريو/ بهميت/اكدنن/ خمست/وعشرى/دورم/بن/ادور/اكسمن/ولمدن/وعكم/ وذبن/ادور/وحمدم/ وغنمم/واحاليم/وسبيم/وملتم/ذعم/ذهرخوهمو/وبعد/ذتأولو/عدى/جرين /صنعو/فهدركوهمو/تنبلتم/عمن/غمدن/ تضرعم/وعريتم/ووهيو/اولدهمو/

---

(1) سمسم، العلاقات العربية، ص81

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص340

اوثقم/وكونو/لملك سبا/وهجران/لقح/فوهو/ارتقم/ومقبلهو/ولوزا/المقه/ثهون/بعل/اوم/هوشفهمو/بوضع/وثير/همس/كل/ضرهمو/وثناهمو/بالمقه ثهون بعل اوم[1].

وترجمة هذا النص هو/

ال شرح يحضب وأخيه يازل ملكى سبأ وذي ريدان بني فرع ينهب ملك سبأ قدموا تمثالين من الفضة للاله المقه حمدا لأنه نصرهم في الانتقام من الحبشة والذين ساعدوهم وكانت هذه المعارك في وادي سهام ووادي سردد وقد استمرت الحرب (25) دوراً أو مرة من ادوار اكسوم وعك وحمداً للاله المقه حيث عاد الملك واقياله وجيشه من الفرسان والمشاة بسلام وغنائم وسبايا ووصلوا بمن سبوا إلى صنعاء وادركوا تنبله عمان وغمدان فتضرعوا أي خضعوا وقدموا أولادهم رهائن وليدهم المقه مساعدة ال شرح يحضب بوضع هلاك كل عدو وثاني بالمقه هذا وقد صارت الرهائن للملك ربما يكونوا عبيده[2].

اما النص رقم (58) فيعد أهم النصوص التي تؤرخ لتلك المرحلة بما احتوت من صراع بين الممالك والأسر اليمنية الحاكمة بعضها ببعض وبين الأحباش الذين يقاتلون حسب مقتضيات مصالحهم الشخصية ويبين بوضوح مقدار التوغل لهؤلاء الأحباش في بلاد اليمن إذ يورد النص /

ال شرح / يحضب / واحيهو / يازل / بين / ملكي سبأ / وذريدن / بوضع / وثبر / وهمسن / وهكمسن / كل / ضر/ ذيزان / يفعهمو ابن / شامت / وعدهمو/ كي صرينهمو / ملك / حضرموت / بعبر / مراهمو / املك سبأ / ووعدهمو / شعبن / نجرن/ ثنى / ورخين / لتصرين / بعبر / امراهمو / املك سبأ / ويتأولن / ملكن / ال شرح / يحضب / وأقولهو / وخمسهو / عدى / هجرن ويشمعو / كنبلو /

(1) عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص318

(2) عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص318

همو / اجرن / بعبر / احزب / حبشت / لهعنن / عقب / نجشين / بهجرن / وشعبن / نجرن / وهمو / فنصرو / موعد / أحرن / لتصرين / بعبر امراهمو / املك / سبأ / عهخوهو / بموعدهمو / نوفم / بن / همدن / وذغيمن وصمو/

ونصرهمو / وذبن / شعبنهن / وغيمن / واربع / عشرهو/ افرسم ويحربهمو / بسرتهن / نجرن / ويمنت / ويحرم / وييسم / وحمدم / بذت / هوشعهمو / بمقيحتم / صدقم / وحمدم / بذت / خمر / المقه / عبدهو / أل شرح / يحضب / ولذت / نعمت / وتنعمن لهمو / ولبيتن / سلحن / وغمدن / وليش / ويضرع / وضرعن / وهمس / وهكسمن / كل ضر / وشنا أل شرح يحضب / وأخيهو / يازل / بين / ملكى / سبأ / وذريدن / بنى / فرعم ينهب / ملك / سبأ / بعثتر / وهوبس / والمقه / ثهون / بعل / أوم وب. انقطع.

وترجمتها بالعربية:

هذا اكبر نقش وهو مهم جداً وللأسف الشديد إن أوله مفقود بسبب الخراب وفيه وصف المعارك التي دارت ضد الحبشة في عدة أماكن وضد نجران وحلفائهما وفي هذه الأماكن مدينة ذمار حيث انتصروا وغنموا وسبوا ثم عادوا إلى مدينة نعض والى صنعاء بسلام ولكن الحراب لم تنته فقد سار الجيش في صنعاء لملاقاة ولد النجاشي ملك الحبشة واسمه رومة (في النفس هذه العبارة، ولد نجشين ملك اكسمن بن اكسوم تنبلة) وقد انتصر جيش ال شرح وانتقموا من جيش الحبشة وفي ساعدهم واخذوا الأولاد والبنات مكبلين، وكان من بين القواد في جيش سبأ نوف بن همدان وذو غيمان واشترك شعب حاشد وشعب غيمان في جميع المعارك واشترك ملك حضرموت في المعارك واخضعوا شعب نجران ويذكر في النقش إنهم حاربوا خمسة اديرة أو امم أو خمس مرات وحاصروا مدينة ضربان مدة شهر وقتلوا منهم (924) جنديا واسروا (562) واخذوا أو دمروا (2000) عموداً لعلها مما يشرع عليها العنب كما جرحوا أو قتلوا في وادي نجران (68) ودمروا (97) بئراً أي دفنوها انتقاما من أصحاب الذين نكثوا العهد وعادوا بسلام والغنائم المرضية لسيدهم ال

شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان ولقد منحهم المقه بان وضع وأهلك كل عدو ولعلهم أعطوا مهلة لشعب نجران مدة شهرين ثم أنهم حاربوا في ارض نجران والشام إي الشمال وفي البر والبحر أو الذين جاءوا من البحر وهم الحبشة ولكن قد وجدنا في نقش آخر انهم تعقبوا العدو في البحر وهذا يدل على وجود سفن كبيرة تحمل الجنود ومعلوم انه كان لليمن أسطول تجاري منذ زمن بعيد، ويذكر في النقش أحزاب الحبشة ويمكن انه يعني من انضم إليهم، ثم يتوجه ال شرح بالشكر لجيشه وشعبه وينعم عليهم وحمدوا المقه لأنه صدق مع عبده أل شرح يحضب بهذا النصر وجيشه ولان المقه انعم عليه ايضاً وعلى القصرين سلحين وغمدان وفي الأخير يسال المقه بان يصرع ويهمس كل عدو وباغض للملك أل شرح يحضب وأخيه يازل ملكي سبأ وذي ريدان بني فرع ينهب بعثتر وهويس والمقه تهون بعل أوم وب انقطع لكن هذه العبارات الأخيرة تكون خاتمتا للتوسل.

المبحث الثالث

الاحتلال الحبشي الأول لليمن

لبلقيس كان الملك في أرض مأرب   وراثة أجداد كرام المعاطس

ازدهرت مملكة الحبشة في القرون الميلادية الأولى وأخذت في النمو والتوسع على حساب المناطق المجاورة لها في الشمال والجنوب والشرق واصبحت من القوى ما مكنها من تهديد الممالك العربية المقابلة لها على الساحل وفي هذه المرحلة التوسعية من مراحل تاريخ مملكة اكسوم دخلت المسيحية للحبشة عن طريق بعض المبشرين فيما يقرب من عام 320م واصبحت المسيحية الدين الرسمي للمملكة الاكسومية وكان ذلك على يد القديس (فرومانس)[1] الذي عمل على بناء الكنائس وقامت علاقات جيدة مع الرومان ومع بداية القرن الرابع الميلادي كانت مملكة اكسوم قد وصلت إلى غاية قوتها في عهد ملكها (عزانا EZana)[*] الذي تك لحسن الحظ طائفة من المخطوطات التي تلقي بعض الضوء على علاقاته مع جيرانه وكيف تخلصت في عهده مملكة اكسوم من سيطة اليمن وكذلك دلت تلك المخطوطات على علاقة قائمة مع الإغريق حيث كتبت بعض تلك المخطوطات باللغة الإغريقية[2] ومن الجدير بالأهمية الإشارة إلى نص حبشي عثر عليه في عدولي بأرض الحبشة وهو مكتوب باللغة اليونانية ويتحدث عن حروب احد الملوك الاكسوميين وفتوحاته في الشرق والجنوب ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد العرب عابراً البحر ليحارب قبائل العرب الجنوبيين والأنباط ورغم اختلاف الباحثين حول تاريخ ذلك النص إلا أن كونتي رونسيني اثبت انه يعود إلى القرن الثالث الميلادي وكذلك اثبت إن صاحب النص هو الملك افيلاس الذي كان حكمه نهاية

---

(1) اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن، ص90

(*)عزانا: وهو ابن الملك (الاعميدا) هو أول ملك تنصر من ملوك هذه المملكة وذلك لعثور الباحثين على آثار تعود إلى عهد ترينا القديمة منها انه كان وثنيا وترينا الحديثة منها انه كان نصرانيا مما يدل على انه كان وثنيا في أوائل أيام حكمه ثم اعتنق النصرانية فادخله شعارها في مملكته (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص356

(2) فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص39

ذلك القرن[1]، على إننا نستفيد من كتب اليونان والسريان وغيرهم إن الأحباش اخذوا يستخفون بالحميرين ويطمعون في بلادهم من أوائل النصرانية على اثر تضعضع السبأئيين وذهاب دولتهم وتفرق كلمتهم والأحباش يومئذ في أبان سطوتهم[2].

اما فيما يخص الممالك العربية في اليمن فقد عدت هذه الفترة من اشد الفترات تعقيداً في التاريخ القديم وذلك لان الفجوات القائمة فيما بين النصوص التي وصلت إلينا تجعل من الصعوبة بمكان محاولة ترتيبها للحصول على صورة عامة عن الفترة التي تمثلها ويختلف الدارسون حول زمن بداية هذه الفترة التي تعود معارفنا بها الى نقوش تمثل وجهه النظر السبئية[3] ومن المعروف إن الفترة التي تمتد مابين تاريخ وفاة شمريهرعش والاحتلال الحبشي الأول لبلاد اليمن في سنة 340م فترة غامضة في تاريخ العربية الجنوبية بل إن خبر احتلال الحبشة لليمن لم يعرف إلا من كتابات عثر عليها في اكسوم عاصمة مملكة اكسوم القديمة ففي هذه الكتابات لقب نجاشي(*) الحبشة بملك اكسوم وحمير وذو ريدان والحبشة وسبأ وصلح وتهامة والبجاء وكسو[4] ويبدو إن دخول الحبشة لليمن كان على شكل مراحل اتسمت بالبطيء وذلك تبعا لمراحل الوهن والضعف التي كانت عليها الدولة والظاهر من الحروب الكثيرة التي تشير إليها كتابات هذا العصر إن هذه الحقبة الزمنية كانت مرحلة تحول هامة في تاريخ اليمن فقد سادت الاضطراب وقامت الثورات في كل مكان وبدأ يظهر أطماع الرومان والأحباش[5] فيها اما الرومان فقد سبق وان حاولوا الاستحواذ على خيراتها إلا أنهم فشلوا في ذلك ونعني بها حملة اليوس جاليوس التي انطلقت من مصر، اما الأحباش فقد ظلت أعينهم

(1) سمسم، العلاقات العربية، ص118

(2) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص131

(3) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص81

(*) النجاشي: تعريب نجوس بالحبشية وتعني الملك (جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص131).

(4) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص55

(5) سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص194

ترقب ما تسفر عنه الحروب بين القبائل والممالك اليمنية ليكون لهم في النهاية القول الفعل والواقع إن القرن الرابع الميلادي بدأ في اليمن باجتياح حبشي في عهد النجاشي (العلي اسكندي) بفعل دافعين هما الدافع الاقتصادي والدافع التأديبي ففيما يتعلق بالدافع الأول فقد نهضت الحبشة للدفاع عن مصالحها الاقتصادية في وجه الوثبة الحميرية للسيطرة على طرق التجارة الشرقية ومهاجمة الحميريين التجارة الحبشية، وجاء الدافع الثاني رد فعل على سيطرة الحميريين على ساحل أزانيا في القرن الأول الميلادي فأراد الأحباش تأديب هؤلاء ومنعهم من تكرار ذلك[1] ومن الثابت إن الحميريين استولوا على بلاد الحبشة في القرن الأول قبل الميلاد[2]، أما الدكتور سهيل زكار[3] فقد ذهب إلى أن السبب الرئيسي للحملة هو قام هبه شمريهرعش من غزوات وصلت إلى شمال الجزيرة وشمالها الغربي حيث اقتربت من تخوم الروم مما اقضى مضاجعهم عندما شعروا بان حدودهم الطويلة مع عرب الجزيرة أصبحت مهددة لهذه التحركات العسكرية لذا فلم يكونوا بعيدين للأعداد لحملة تضرب سلطان حمير في الجنوب للتخلص من قوتهم فغزا الأحباش اليمن وقريباً من هذا الاستنتاج قال احد الباحثين إن سبب الحملة الحبشية على اليمن يعود إلى التنافس بين الروم والفرس للسيطرة على الجزيرة العربية حيث قامت بيزنطة بمحاولة جديدة في عهد الإمبراطور جستنيان ترمي إلى الاستيلاء على اليمن ولكن دون التدخل المباشر وإنما بتحريض الأحباش على غزوها ولعل جستنيان اتخذ هذه الخطوة نتيجة لإطماع الفرس التي ازدادت في الجزيرة العربية بحيث أنهم استقروا في ساحل الخليج واستحوذوا على البحرين[4] فيما ذهب فريق من الباحثين إلى أن السبب لتلك الحملة يعود لضعف الدولة الحميرية نتيجة لفقدانها التفرد بالطريق البحري ((بدأت قوة عرب الجنوب تنزل من عليائها وكان ذلك نتيجة مزاحمة الرومان لهم في نقل التجارة البحرية مزاحمة شديدة وبسبب

---

(1) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص308

(2) صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص27

(3) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص94

(4) عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي، ج1، ص72

عدم تركيزهم على الطريق البرية[1]، ومهما تكن الأسباب فإننا نجد من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ بعينه يمكن ان نطمأن إليه ونعده البداية الفعلية لاستيلاء الأحباش على اليمن وذلك بسبب عدم عثورنا على نص يؤرخ لهذه الحادثة بالتحديد إلا أننا وجدنا الكثير من الإشارات تدل على ذلك الغزو ولكن من غير معرفته تاريخه يقول جواد علي[2] ((ويظهر ان الحبش كانوا قد تمكنوا من دخول (ظفار) عاصمة حمير وذلك فيما بين السنة (190)و(200) بعد الميلاد وذلك في ايام (يعزز يهنف يهصدق) ولا ندري إلى متى بقوا فيها والظاهر إن حكمهم كان قصيراً فيما ذهب بعض الباحثين ومنهم كاسكل الذي عثر على بعض النصوص اللحيانية في فترة حكومتها المتأخرة مدون عليه اسماء بعض الأشخاص ذهب إلى انهم كانوا من العنصر الحامي الإفريقي وان معظم تلك النصوص قد دونت في الفترة مابين مدينه لويكه كومه وحدود مملكة سبأ ونزول الحبش في هذه الاراضين[3] ويؤخذ من مصادر أخرى إن نجاشيا آخر حمل على اليمن في أواخر القرن الثالث ففتح بعض تهامة وسهل العلامات التجارية بينهما فتعاون الحميريون عليه وغلبويه على ما في يديه وأخرجوه من بلادهم ولم تمضي خمسون سنة أخرى حتى عاد الأحباش[4] إذن فمن الناحية السياسية فان تسرب الأحباش إلى اليمن كان نتيجة للصراعات الداخلية إذ حاولوا احتلال اليمن مرات عديدة ونجحوا في الحصول على موطئ قدم لهم في بعض المدن الساحلية كان أخرها عام 345م وقد اثبت ذلك ما جاء في الكتابات الحبشية الأثرية التي أصبحت تطلق على ملوك الحبشة لقب ملوك اكسوم وحمير وريدان وتهامة[5] ويرى بعض الباحثين إن الحبش استولوا على العربية الجنوبية بعد وفاة (شمر يهرعش) في ايام حكم الملك الحبشي (عذبة) على ما يظن وكان هذا الملك على صلات حسنة بالرومان وكان ذلك الغزو في عهد (بريم يرحب) الذي فرو أبناؤه إلى يثرب فتأثروا باليهودية بسبب

---

(1) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص94

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص385

(3) سمسم، العلاقات العربية، ص112

(4) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص131

(5) برو، تاريخ العرب القديم، ص82

وجود بعض البطون المتهودة هناك[1]، واستمر الاحتلال الحبشي لليمن أقل من أربعين عاما إذ أخذت قبضة الأحباش على البلاد تهن وتتراجع بسبب ثورة نشبت في جنوب الحبشة وقد حاول الإمبراطور البيزنطي أن يدعم الاحتلال الحبشي والنفوذ البيزنطي في اليمن فأرسل في عام (354)م تقريبا الراهب تيوفيلوس الهندي من جزيرة سقطري للتفاوض مع الحميريين في مهمة ظاهرها ضمان حرية العبادة للنصارى الروم القاطنين في اليمن وحقيقتها ضمان حسن معاملة اليمنيين للتجار البيزنطيين واتخاذ موقف محايد بين بيزنطة والفرس غير إن المهمة فشلت لأن الأمراء الاحميريين كانوا يرون إن بيزنطة تساند الحبشة عدو حمير التقليدي[2].

وفي عهد الملك كرب يهأمن الذي ورد اسمه واسم ابنين له وهما أبو كرب اسعد ورامر ايمن بوصفهم ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت في نص سجل فيه خبر إقامتهم معبدا للإله ذي سموي (رب السماء) مؤرخ بالتقويم الحميري في سنة 493 حميري الموافق لسنة 378م ومن المحتمل ان يكونوا فعلوا هذا في مقام الشكر لرب السماء الذي وفقهم إلى طرد الأحباش واستعادة السلطان[3] وقريب من هذا التاريخ (378م) الذي أشار إليه معظم الباحثين على انه تاريخ انتهاء حكم الأحباش على بلاد اليمن يورد جرجي زيدان[4] جدولاً بأسماء ملوك الحبش ومن عاصرهم من ملوك حمير حسب أوليات الإخباريين العرب فيقول ((ووافق الحميريين من ملوك الأحباش ملك اسمه (العلي اسكندي) حارب الهدهد وبلقيس وفتح اليمن سنة 345 بمساعدة قيصر الروم قسطنطيوس رغبة في نشر النصرانية وتولى الحبشة واليمن بعد العلي عميده أولاده وهم عيزاناس حكم سنة 348– 365 وسازاناس من 350– 374 وهو أخر من تولى اليمن في هذه العائلة فعادت إلى أصحابها الحميرين)) ويعزو الأستاذ صالح أحمد العلي[5] سبب خروج الأحباش من اليمن إلى

(1) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص81

(2) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص308

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص441

(4) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص132

(5) صالح العلي، ومحاضرات في تاريخ العرب، ص28



انتفاضة جماهيره الكبرى قام بها أهل اليمن يتزعمهم رجال الدين الوثنيين فيقول ((إن رجال الدين المتعصبين للوثنية تعاونوا مع اليمانيين على مقاومة الأحباش النصارى الغزاة واستطاعوا إخراجهم سنة 37م وإعادة الوثنية إلى مكانها الأول)).

فيما ذهب بعض الباحثين إلى أن سبب خروج الأحباش من اليمن يرجع إلى حدوث انتفاضة في جنوب مملكة اكسوم ضد الملك سازانا مما احدث إرباك داخل القوات الحبشية التي سارعت للقضاء على تلك الثورة وإخمادها مما أتاحه للملك الحميري (كرب يهأمن) انتهاز هذه الفرصة فثار على الاحتلال الحبشي وتمكن من طردهم واسترداد البلاد[1].

(1) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص308

الفصل الثالث .... (3)

الاحتلال الحبشي لليمن

* المبحث الأول / الصراعات الدينية في اليمن

** المبحث الثاني / الأوضاع السياسية في اليمن

*** المبحث الثالث / حملة الأحباش الثانية على اليمن

المبحث الأول

الصراعات الدينية في اليمن

لقد رأيت من كل شيء وأعطيت   من الملك ما لم ينط عمر بن حابس

من المتعذر بمكان إن نجزم بطبيعة الحياة الدينية في اليمن بعد انجلاء الغزو الحبشي الأول عنها، فلطالما أدى قهر مدينة أو شعب إلى قهر آلهتها معها وموتها وإلى عبادة آلهة القاهرين المتغلبين باعتبار انها أقوى وأعظم شأنا من آلهة المغلوبين التي لم تتمكن من حمايتهم من تعديات الغالبين وقد تبقى تلك الآلهة فتندمج في آلهة المغيرين فيزداد بذلك العدد وتتعدد الآلهة وتختلط الأساطير بعضها ببعض[1] وفي هذه المرحلة التاريخية دخلت الديانتان المسيحية واليهودية إلى هذه البلاد أضف إلى ذلك ما كان سائد ومتوارث من معتقدات دينية قديمة لها علاقة بالفلك، أي إنها تقوم على عبادة آلهة تجسدها أجرام سماوية تماماً كبقية الشعوب العربية أو السامية الشمالية ومهما اختلفت أسماء الآلهة عند قبائل اليمن وممالكها إلا أنه إدراجها تحت أحد أجزاء ثالوث يتكون من الزهرة والشمس والقمر[2]، وقد أشار القرآن الكريم إلى عبادة الجاهلين للشمس والقمر بقوله تعالى {وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}[3] صدق الله العظيم.

ويتفرد القمر في بلاد العرب قبل الإسلام بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب باعتباره هو الأب السماوي وزوج الشمس واتخذوا الثور رمزاً له في النصوص اللحيانية والثمودية ولعل لذلك علاقة بقرنيه الذين يشبهان الهلال، ولأجل ذلك عد من الحيوانات المقدسة التي ترمز إلى الآلهة وجسده عبادة صنما كانوا يسجدون

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص9.

(2) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص202.

(3) القرآن الكريم، سورة فصلت، آية 37.

له ويصومون من أجله أياما معلومة في كل شهر ثم يأتون إليه ومعهم طعامهم وشرابهم فيقيمون عنده بفرح وسرور[1].

أما الآلهة الشمس فغالبا ما تبدأ بلفظ ذات وسميت في النصوص المعينية باسم (نكرح) وهو اسم غريب غامض وعند السبئيين ذات حميم وذات بعدن وذات غضرت وذات برن وذات ظهرت، وفي النصوص القتبانية ذات صنتم وذات صهرن وذات رحبن وتدل هذه الأسماء كلها على السخونة الشديدة والحرارة المتقدة[2]، والظاهرة الملفتة في الديانة العربية الجنوبية هي اعتبار آلهة الشمس (أماً) فهي زوجة القمر وأم عثتر، ولعل مصدر هذه الفكرة أسطورة الأسرة، فآلهة الشمس العربية تقابل عند الساميين الشماليين الآلهة أم الزهرة المسماة عثتر وزوجة القمر، والواضح إن حركات القمر كقربه من الشمس أو بعده عنها واختفائه ثلاث ليال شهرياً حمل العربي الجاهلي على الاعتقاد بان ذلك زواج سماوي[3]، وقد أشار القرآن الكريم بوضح إلى إن أهل اليمن كانوا يعبدون الشمس في عهد نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حين كانت تحكم بلقيس قال تعالى: {وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ}[4] والشمس من الأصنام التي تسمى بها عدد من الأشخاص فعرفوا بـ(عبد شمس) وأول من تسمى به سبأ الأكبر ابن يشجب لأنه أول من عبد الشمس فدعي بعبد شمس[5] وقد جاء في نص سبئي عثر عليه في مدينة صرواح إن صاحبته قدمت إلى الآلهة أم عثتر أي الشمس أربعة تماثيل من ذهب،

---

(1) الالوسي، بلوغ الإرب في معرفة احوال العرب، ج2، ص266.

(2) ديتليف نيلسن، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة (القاهرة 1993)، ص219

(3) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص384

(4) القرآن الكريم، سورة النمل، آية 24.

(5) ابن الكلبي، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة 1965)، ص110.

لأنها وهبتها أربعة أطفال، ولد وثلاث بنات كلهم أحياء يرزقون راجية أن تستمر في الإنعام عليها وعلى ابنها وبناتها بالصحة والعافية[1].

وقد ذكر بن عبدة الشمس كانوا قد اتخذوا لها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص قد بنوه باسمه وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع وله سدنه وقوام وحجبة يأتون البيت ويصلون فيه لها ثلاث مرات في اليوم، إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها وإذا غربت وإذا توسطت الفلك[2]، أما نجم الزهرة فقد جاء في النقوش باسم عثتر كما ورد في تراكيب بعض أسماء الأفراد (اوس عثت) و(لحى عثت) واضيفت على ذلك المعبود أوصاف مختلفة مثل ذو قبض وشرقن، ولتقدم ذكر اسمه في الصيغ التي تجمع أسماء الآلهة الأخرى يعتقد انه كان إلهاً أثيراً لدى متعبديه ولا يستبعد إن وراء الترتيب دلالة معينة خافية علينا لجهلنا بالأفكار والأساطير التي لم تصل إلينا[3]، وقد ذكر ابن الكلبي مجموعة من الأصنام قيل أنها كانت تعبد في اليمن إلا انه استطرد قائلاً ((ولم اسمع له ذكراً في إشعارها ولا إشعار أحد من العرب واضن ذلك لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية))[4] إلى انه مع ذلك يؤكد انه كان بصنعاء بيت مقدس يقال له (ريام) يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه فلما انصرف تبع من مسيرة الذي سار فيه إلى العراق قدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة فأمراه بهدم رئام قال شأنكما به فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن[5] من خلال هذه الرواية التاريخية نستنتج إن الديانة اليهودية كان لها قدم السبق في الانتشار في العربية الجنوبية وقد وجدت بعض النصوص وقد دون عليها جملة (ذسموى) مع الإله (تالب ريام) رب قبيلة (همدان) ويدل ذكر اسم هذه الإله مع اسم

(1) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص240

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص265.

(3) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص202

(4) ابن الكلبي، الأصنام، ص11

(5) المصدر السابق، الأصنام، ص11.



اله أخر على إن عقيدة التوحيد لم تكن قد تركزت بعد وإنها كانت في بدء تكوينها فلما اختمرت في رؤوس القوم ذكرت وحدها.

فيما تشير النصوص المكتشفة إن أهل اليمن كانوا يستجيرون بالإله ألمقه وهي اله القمر إذ ما أجدبت عليهم السماء ونقط المطر، وكما هو مبين من خلال هذا النص:

شعبن/سبأ/ركهن/هقنو/المقه/صلمنهن/ذوهبن/حمدم/بذت/ه وفيهمو/املا/وهوت/ستوكلوا/بنعم/مراهمو/ألمقه/بعل/اوم/لقبلى/ذهخبت/ برق/خرف/تبع كرب/ودد الى/بن/حزفرم/ثلثن تبشرم/واكلاهو/بيوم/ اربعم/ذفقحى/ورخ/ذمليت/ذمذن/خرفن/وطموهوت/ورخن/ذميلت/ولوزا/ المقه/ثهون/بعل/اوم/خمر/وهوفين/ادمهو/شبن/سبأ/كهلن/بكل/املأ/ وهوكل/يزان/ستملأن/وسزوكلن/بعمهمو/ولخمرهمو/المقه/حضى/ ورضو/مراهمر/شمر/يهرعش/ملك/سبأ/وذريدن/بن/يسرم/يهنعم/ملك/ سبأ/وذريدن/بالمقه ثهون بعل اوم/.

وترجمته هي حسب اللغة اليوم:

شعب سبأ وكهلان تقربوا بتقديم تماثيلهم للإله ألمقه بسبب انقطاع المطر عنهم في سنة من سنين تبع كرب وود ال بن حزفر فذهبوا إلى ألمقه يدعونه عدة أيام ثم استجاب لهم وهطلت الأمطار (تعالى الله عما يشركون) وإن سبب استجابته لأنهم توكلوا عليه وربما إن المطر انقطع أكثر من سنة وليمنحهم المقه الرضاء والقرب من سيدهم شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بالمته الثاوئ صاحب أرام[1].

---

(1) عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص 378

في النصوص المتأخرة دون ذكر أسماء الأصنام الأخرى مما يشير إلى حدوث هذا التطور في العقائد وإلى ظهور عقيدة التوحيد والإيمان بالله السماء عند جماعة من العرب الجنوبيين[1].

بعد ذلك جاء ذكر اسم الرحمن وأضيف إليه صفة ترحم ولاسيما في مرحلة ظهور الديانتين اليهودية والمسيحية في اليمن القديم والتي بدأ كل منها يتخذ منحى خاصاً في الإشارة إلى عقيدته التوحيدية ولإضفاء المسحة الدينية على نقوشهم الكتابية اتخذ المسيحيون من عبادة الرحمن ومسيحه والروح القدس صيغة دينية تميز نقوشهم وتدل على ديانتهم المسيحية خلافا لما كان لدى اليهود من صيغ دينية كعبارة الرحمن رب السماء والأرض[2]، وقد أشار بعض الباحثين إلى تاريخ اليهود في اليمن يبدأ في القرن الأول ق.م، في حين يتجه قسم آخر إلى ان اليهودية وجدت طريقها إلى بلاد العرب الجنوبية على اثر تدمير هيكل أورشليم عام 70م على يد الإمبراطور الروماني تيتوس[3]، "بعد رفع المسيح بأربعين سنة غزا طيطوس بيت المقدس وخربه وقتل اليهود وأسرهم ولم يبقى لهم بعد ذلك دولة ولا ديانة"[4] وقد استنبط من النص رقم (2) والمدون بتاريخ شهر ذ اون عام 493 حميري الموافق لعام 378م والذي يرجع تدوينه إلى عهد الملك الحميري ملككرب يهامن وابنيه ابكرب اسعد وذا امر أيمن، انه يتضمن لفظة التوحيد وهو ما يخالف عقيدة الوثنية في العربية الجنوبية ومن جملة ما جاء فيه (بمقام مر اهمو مراسمين) وترجمته لمقام سيدهم سيد السماء[5]، أما النقوش التي عثر عليها في زمن الملك شرحبيل يعفر (451م) والتي تدونت بعد إن قام ببناء السد الذي تهدم بعد ترميمه بعام واحد فقد تضمنه عبارة (بنصر وردا الهن بعل سمين وأرخن) أي

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص30

(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص99

(3) احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص143

(4) ابن الشحنة، محب الدين ابي الوليد محمد، روض المناظر في علوم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية (بيروت 1997)، ص36.

(5) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص150.

بنصر وبعون الإله سيد السماء والأرض وهو تعبير لا يتفق مع الديانتين المسيحية واليهودية[1].

لنجد بعد ذلك النقوش تحدثنا عن انتشار الديانة المسيحية، وقد جاء اسم (شرحب ايل يكف) شرحبيل يكف في نقوش مؤرخه بسنة 575 من التقويم الحميري المقابلة لسنة 460 للميلاد وقد وردت في الكتابة جملة (رحمنن وبنهو كرشتش غلبن) اي الرحمن وابنه المسيح الغالب، وقد ذكر بعد تلك الجملة اسم الملك ونعته الذي هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وإعرابها في النجاد وفي التهائم)[2] أما تاريخ دخول النصرانية لبلاد اليمن فهي محط اختلاف الباحثين. يقول احمد فخري[3] إن معظم ما وردنا من أخبار عن بداية دخول النصرانية بلاد العرب الجنوبية يعود تقريبا إلى حوالي النصف الأول من القرن الرابع الميلادي وقد يقرن بين اعتراف دولة بيزنطة بالنصرانية كدين رسمي لها في عام 313م وبداية النصرانية في بلاد العرب الجنوبية، ولقد جاء ذكر النصرانية وكيفية وصولها إلى بلاد العرب الجنوبية في كتب الإخباريين المسلمين حيث ترجع تلك الروايات انتشارها إلى رجلا من إتباع دين عيسى عليه السلام يدعى فيميون وقد كان رجلاً ورعاً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة وكان يطوف بالبلاد وكلما شاع سيطه في ارض رحل إلى غيرها وكان يعمل بيده ويأكل من كسبها وقد اثار ذلك رجلا من أهل الشام اسمه صالح فتبعه دون أن يدرك ذلك فيميون وكان فيميون كلما نزل بقرية دعا للناس بالشفاء وكان صالح يسير خلفه دون أن يعلم ذلك فيميون حتى قادتهم الأقدار بأرض العرب فخطفهما بعض السيارة وباعوهم في نجران، وكان أهل نجران يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ويقيمون لها عيدا في كل عام وإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما، وكان السيد الذي اشترى فيميون رجلا من أشرفهم وقد اسكنه في بيت

(1) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص60.
(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص454
(3) احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص144

بقريه وكان إذا صلى (فيميون) استرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه وقربه فسأله عن دينه فاخبره فقال فيميون لسيده بان تلك النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها الذي اعبده لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له.

فقال له سيده فافعل وانك إن فعلت دخلنا في دينك فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل ريحا فجعفتها من اصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران[1].

فيما تعزو المصادر العربية انتشار اليهودية[2] في اليمن إلى اسعد أبو كرب الذي قدم من المدينة ومعه حبران من أحبار اليهود من قريظة فما إن وطئ اليمن حالت حمير بينه وبينهما وقالوا له لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا قال انه خير من دينكم فقالوا له حاكمنا إلى النار قال نعم وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم شيئاً فخرج قومهم بأوثانهم وما يتقربون به وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها – فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فأمرهم من حضر بالصبر وصبروا حتى غشتهم وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما ولم تضرهما، فاتفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هناك كان أصل دين اليهود في اليمن[3].

أما بالنسبة للروايات اليونانية فقد اشارت إلى إن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني أرسل في عام 354 للميلاد (ثيوفيلوس اندس) من جزيرة سيلان

(1) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص20

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص362

(3) وهب ابن منبه، التيجان، ص37، فيما يورد الطبري إن اسم الحبرين هما كعب وأسد وكانا اعلم اهل زمانهما وان تبع امن بهما وكذلك امن برسول الله (ص) قبل ان يرى وقد قال شعرا فيه، ينظر ملحق رقم 1.



إلى العربية الجنوبية للتبشير بالنصرانية بين الناس وقد تمكن من إنشاء كنيسة عدن وأخرى في ظفار وثالثة في هرمز وعين للمتنصرين رئيساً ثم رحل[1].

وللحبش قصص عن انتشار النصرانية في نجران خلاصتها إن قديساً اسمه (ازقير Azkir) اقام كنيسة ورفع الصليب وبشر بالنصرانية في نجران وذلك في ايام الملك (شرحبيل ينكف) ملك حمير فاستاء من ذلك (ذو ثعلبان) و(ذو قبفان) وارسلا رجالهما إلى المدينة لهدم الكنيسة وإنزال الصليب والقبض على القديس والقوا به في السجن وفي أثناء إقامته فيه هدى قوما من السجناء إلى النصرانية بفعل المعجزات التي قام بها فغضب الملك (شرحبيل) عليه وأرسل إلى القيلين الذين كانا في نجران أن يرسلا إليه هذا الرجل الذي فتن الناس، فارسل مخفوراً إليه وفي اثناء اجتيازه الطريق إلى عاصمة الملك ظهرت منه معجزات خارقة امن بها عدد ممن رافقوه أو وقفوا على أحواله وتعمدوا على يديه، فلما وصل إلى ظفار عاصمة شرحبيل انتهره الملك وحاجه في دينه وعرض عليه كتب (يهود) ثم اغراه بالذهب والمال دون جدوى، فأمر الملك عندئذ بإرساله إلى نجران لقتله فلما بلغ المدينة قتله اليهود[2].

إن هذه الرواية تصف لنا بكل وضوح بداية الصراع الديني في اليمن حيث بلغ ذروته خلال القرن السادس الميلادي إذ أسفر إلى تقدم الأحباش نحو بلاد العرب الجنوبية واحتلالها احتلالا مباشرا دام نصف قرن.

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص478

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص478

المبحث الثاني

الأوضاع السياسية في اليمن

فأورثه عمروا الندى ابن اذينة وخولان في إعلاء رفيع المجالس

من خلال قراءة النصوص الأثرية المكتشفة نستنتج إن اليمن لم تكن مستقرة سياسياً قبل الغزو الحبشي الثاني لها وتذكر روايات الإخباريين العرب أسماء تبابعة حكموا اليمن وخاضوا الكثير من الحروب والغزوات لكن الحديث عنهم اقرب إلى الخرافة وقد ذكروا انه في عهد شرحبيل يعفر تم ترميم سد مأرب الذي بناه من قبل ذمر علي وتر في إثناء حكم المملكة السبئية[1].

وكان قد تصدع إلا أن هذا العمل لم يجد نفعاً فقد تصدع السد ثانيةً بعد ترميمه بعام واحد مما تسبب بخسائر كبيرة وأدى ذلك إلى فرار جماعة كبيرة من سكان هذه المنطقة إلى الجبال فأعاد شرحبيل من جديد بناء السد وسجل هذه الأعمال في نقش طويل تضمن مراحل البناء ومقدار ما صرف عليه[2].

وفي عام 564 من التاريخ الحميري حوالي 449م تعرض سد مأرب لتصدع وهو الثالث فيما ذكرت النقوش وأمر شرحبيل يعفر بإصلاحه ولكن لم يلبث أن تصدع مرة أخرى في العام التالي فخسر الملك عشرين ألف من رجال حمير وحضرموت للقيام بالترميمات المطلوبة وذكر النص كميات الطعام وانواعه المختلفة التي استهلكها ذلك العدد الكبير من العمال المسخرين[3]، وأشير إلى السد في نقش يعود تاريخه إلى عام 572 من التاريخ الحميري حوالي 456م اي بعد سبعة أعوام من النقش السابق ويحتوي على وصف تفصيلي لعملية بناء قصر لذلك الملك ويبدو من خلال هذا النص إن جل إيرادات الدولة كانت تصرف لترميم السد

---

(1) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص87

(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي، ص83.

(3) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص152

وبناء القصر مما ترك أثراً كبيراً لدى الشعب وقد جاء في النص ما يأتي وحسب السطور:

1. شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابهم.
2. وتهامة بنو ابكرب اسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابهم.
3. طودا وتهامة بنوا وأسسوا وجملوا (عذبن) بينهم (هرجم) {اسم القصر}.
4. وطلوا واجهته بالجير (وهجبأ وتبيتم جير تقلد هو اقدمن) واقاموا لحمايته متفقاً.
5. ...... وحجارة مربعة (ربعتم) ونوافذ تفتح (والهجم مودلم) وأحاطوه تماثيل ثيران نحوته (اثورم عصبيم) وظباء واسود (نعيهو شرعتم).
6. وأجراس (ومصهرتم) من الذهب/النحاس (ذذهبم) بين تماثيل الثيران.
7. المنحوتة (ذعصبين) وكان (..ون) حسنا هو تجميل المسود (عسم هو موسم مسودن).
8. ونصبوا (ووتنو) به أعمدة.
9. من الحجارة المنحوتة (اعصبيم) بوسط الجزء المسقوف (بوسط مظللن) ومن الخارج.
10. فاحاطوه (وشرعهو) تماثيل [بشرية] (احلمن) واوعال واسود وانمر من الذهب.
11. رمموا (وعذبو) العرم (أي السد) الذي بماب تنظيفا وتجصيصا (مسرم وشصخم) وبنورجم كل جدرانه (عودهو) وجددوا رقحم (موضع بالسد).
12. بسهقل، السد بالجدار (بعودن) في عام واحد بنصر وعون وسقام سيدهم الرحمن بعل.
13. السماء والأرض، وبقوه وعون قبائلهم وجيوشهم (اخمسهمو) سبأ وحمير وحضرموت.

14. ويمنت، وكان هذا الانجاز (مقحن) بالشهرذي الن في العام الثاني والبصين وخمسمائة[1].

وأمام هذه الكوارث التي سببها انهيار السد والعمل المضني في إعادة أعماره فقد اضطر الناس إلى الرحيل من مأرب إلى مواضع أخرى[2]، أما في روايات الإخباريين فلم نذكر بشيء عن انهيار السد المتكرر أو عن الترميمات التي أجريت عليه واكتفت بذكر الملوك الذي تعاقبوا على عرش اليمن وعلى النحو التالي بعد تبع بن حسان الذين أسهبوا في غزواته جاء مرشد بن عبد كلال وابنه لهيعه وابرهة بن الصباح وكان من احكم ملوك اليمن وأغلطهم وكان ملكه ثلاث وتسعين سنة ثم عمرو بن ذي فيفان ثم ملك ذو الكلاع ثم ملك لخيعة ذوشناتر[3].

وهو أخر الملوك الذين حكموا اليمن قبل مجيء ذو نواس، أما التنقيبات الاثارية التي أشار إليه (جامة) فقد وضعت اسم (عبد كللم) (عبد كلال) بعد اسم (معبد يكرب ينعم) وقد جعل حكم (معبد يكرب) فيما بين السنة (595) والسنة (600) من التقويم الحميري أي بين سنة (480) أو (486) للميلاد وجعل حكم (عبد كلال) فيما بين السنة (600) والسنة (602) من التقويم الحميري أي السنة (602) حتى السنة (601) من التقويم الحميري أي ثمان سنين ثم ذكر بعده اسم الملك (مرشد الن نيف) (مرشد علن) وجعل حكمه من سنة (610) حتى السنة (620) من التقويم احميري أي من سنة (495) أو (501) حتى السنة (505) أو (511) للميلاد[4].

(1) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص153– 154

(2) سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام وص197.

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبيج1، ص170

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص457.

إذن فهناك بون شاسع بين الروايات التاريخية فيما يخص أسماء الملوك والتابعة وبين الآثار والتنقيبات المكتشفة، ويمكن أن نجمل أسباب ذلك الاختلاف بما يأتي:

1. لعدم وجود كيان قوي مستقل يضم كل أجزاء اليمن في ذلك الوقت.
2. لقد لعبت المصالح الشخصية والتأثيرات الحبشية (بفعل الدين) دوراً كبيراً في ظهور أسماء وشخصيات تدعي أحقيتها بالحكم، يقول ابن الأثير "وكان ملك حمير قد اختل قبل ذي نواس وانقطع نظامه حتى طمعت الحبشة فيه وملكته[1]".

وبالعودة إلى المصادر التاريخية نجدها تعد الملك لخيعه ذو شناتر رجلاً مغتصبا للعرش الحميري لأنه لا يمت بصلة القربة والنسب للأسرة الحاكمة، أما كيفية وصوله إلى كرسي الحكم فلم تفصح لنا المصادر التاريخية عنها شيء واكتفت بوصفه.

"فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة، يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة:

تقتل ابناها وتنفي سراتهـــــا	وتبني بأيديها لها الذل حميــر
تدمر دنياها بطيش حلومهـــــا	وما ضيعت من دينها فهو اكبر
كذلك القرون قبل ذاك بظلمها	وإسرافها تأتي الشرور فتخسر[2]

(1) الكامل في التاريخ، ج1، ص356.
(2) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص18

ومن المستغرب أن نجد إن كل المصادر التاريخية تجمع على ذم هذا الملك وتصفه ((لم يكن من أهل بيت الملك فغزى بالأحدث من أبناء الملوك وطالبهم بما تطالب به النسوان وأظهر الفسق باليمن واللواط))[1] أما قصه وصول ذي نواس إلى الحكم وزوال ملك ذو شناتر فترد عند الاخباريين على النحو التالي: ((وكان ذوشناتر امرأ فاسق يعمل عمل قوم لوط – إذا سمع بالغلام من ابناء الملوك قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه في مشربه له قد صنعها لذلك، لئلا يملك بعد ذلك أبدا ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده وهم أسفل منه قد أخذ سواكاً فجعله في فيه – أي ليصلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلي سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه حتى إذا كان أخر ابناء تلك الملوك زرعه ذونواس من تبان اسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار اخو حسان – وزرعه كان صبياً صغيراً حين أصيب اخوه فشب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئه وعاقل فبعث إليه لخنيعه ينوف ذو شناتر ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله فلما اتاه رسوله عرف الذي يريد به فأخذ سكينا حديدا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق إليه مع رسوله: فلما خلا به في مشربته تلك اغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه وواثبه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ثم احتز راسه فجعله في كوه مشربته تلك التي يطلع منها إلى حرسه وجنده))[2] بعد إن أتم قتله يورد الإخباريون إن أهل اليمن خرجوا بأثره ((فقالوا له ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذ أرحتنا من هذا الخبيث))[3] وهكذا تولى ذو نواس مقاليد الحكم في اليمن.

فيما تشير الآثار المكتشفة إن أخر الملوك الذين حكموا حمير قبل ذونواس هو الملك (معد يكرب يعفر) واضيف مع اسمه لقب (ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة) وأرخت هذه الكتابة بشهر

(1) المسعودي، مروج الذهب،ج2، ص77

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص118.

(3) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص18

(ذقيضم) من سنة 631 من التاريخ الحميري الموافق لسنه (516) للميلاد ومعنى هذا إن هذا الملك قد حكم قبل حكم ذي نواس بمده قليلة[1].

ومهما تكن المسميات فقد آل الحكم في اليمن إلى الملك ذو نواس الذي عرف بأنه صاحب الأخدود الذي ذكر في القران الكريم بعد ان احرق بالنار اهل مدينة نجران الذين أبو أن يغيروا دينهم ويتبعوا دين ملكهم.

ونجران من مخاليف اليمن قالوا، سمي بنجران من زيدان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها وفيها بناء يعرف بـ (كعبة نجران) ويقال بيعه بناها بنوعبد المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبه نجران وكان فيها قبة من ادم من ثلاثمائة جلد، كان إذا جاءها الخائف امن أو طلب حاجة قضيت[2]، كما يزعمون أما عن دخول النصرانية فيها بحسب الروايات العربية انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبي (ص) بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك إني كبرت فابعث إلي غلاماً اعلمه السحر فبعث إليه غلاماً اسمه عبد الله ابن الثامر ليعلمه، وهكذا تستمر الرواية فتصور لنا هذا الغلام وهو يتعلم السحر فيتعرف على راهب ويتتلمذ على يده فيترك السحر ثم يصبح له شأن كبير وصار الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي الناس بإذن الله فتبعه خلق كبير من أهل نجران فأرسل إليه الملك وأراد أن يقتله فلم يقدر فقال الغلام للملك انك لن تقدر على قتلي إلا ان تجمع أهل مملكتك وترمني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فأغلق أبواب المدينة وخد إخدوداً وملأه ناراً وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه[3]، وهكذا تصور الرواية بأنه بمقتله تم انتشار الديانة المسيحية.

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص457
(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص268
(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص362

ومن المفيد ان نذكر إن الإخباريين العرب قد جعلوا من استيلاء الأحباش على اليمن كأنه قدر لا مفر منه وتأنبوا به قبل وقوعه بنصف قرن حيث يذكر هؤلاء الإخباريون أن أحد التابعة وهو ربيعة بن نصر بن مالك رأى رؤيا هالته فجمع كل من كان في اليمن من منجم وكاهن وساحر فقال لهم قد رأيت رؤيا هالتني وفزعت منها فاخبروني بها وبتأويلها فقالوا له أيها الملك اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم إن أنا أخبرتكم بها لا احدقكم في تأويلها وإن أنتم أخبرتموني بها صدقتكم فقال له رجل انك كنت تريد هذا فابعث إلى سطيح وشعب فانه ليس أحد اعلم منهما فبعث إليهما فاقبل إليه سطيح قبل شق* فقال له إني رأيت رؤيا هالتني وفزعت منها فأخبرني بها وبتأويلها وان انت أصبتها أصبت تأويلها فقال له، افعل أيها الملك، رأيت أيها الملك حممة خرجت من ظلمه فوقعت بأرض تهمه فأكلت منها كل جمجمة، فقال الملك ما أخطأت منها شيء يا سطيح فما عندك في تأويلها، فقال: احلف بما بين الحرتين من حنش ليملكن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال له الملك وأبيك يا سطيح إن هذا لغائظ لنا موجع، فمتى هو كائن أفي زماننا هذا أم بعده؟ فقال: بعده بحين أكثر من ستين إلى سبعين قال: فيدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع وقال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ويخرجون منها هاربين، فقال ومن يلي ذلك من إخراجهم قال: يليه ارم ذو يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال فيدوم ذلك من ملكه أو ينقطع، قال: بل ينقطع قال: ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: ومن هو هذا النبي، قال هو من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النظر يكون ملكه إلى آخر الدهر، قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه الميشون، قال: أحق ما تخبرني، قال: أي والشغف والغسق والغلق إذا انسق إن ما أنبأتك به لحق قال، ثم قدم شق قال له مثل قوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتفقان أم يختلفان فقال له شق: رأيت في منامك أيها الملك حممة وخرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واحكمه فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن ارضكم السودان وليملكن كل

طفلة البنان وليغلبن على مابين أبين إلى نجران قال له: يا شق إن هذا لغائظ لنا موجع فمتى يكون في زماننا هذا أم بعده، قال: لا بل بعده بزمان، ثم يستفزهم ملك عظيم الشأن ويدفعهم بأشد الهوان، قال ومن هو العظيم الشأن؟ قال غلام: ليس بدني ولا مزن يخرج من بين ذي يزن، قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع، قال بل يقطع برسول مرسل يأمر بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل[1].

(1) خلال هذه الرواية يبدو انهما من الكهان في بلاد اليمن.

وهب بن منبه، التيجان، ص 303– 304.

المبحث الثالث

حملة الأحباش الثانية على اليمن

فهد على صرواح نعمى مهابه فأورثها سعد زمام النوارس

احتل الأحباش اليمن على اصح الروايات في عام 525م في عهد الملك ذي نواس وكما تسميه المصادر الإسلامية يوسف ذي نواس فيما تشير الآثار والنقوش التي ضربت في تلك المرحلة إن اسمه (يسف اسار)[1] ويبدو إن اسم يوسف أضيف إليه بعد أن اعتنق الديانة اليهودية واخلص لها وحين أدرك إن المسيحيين العرب من رعاياه كانوا سببا وراء زيادة تسلط النفوذ الحبشي إلى بلاده، وان مدينة نجران هي الحاضنة لهذا التسلل الرامي إلى نشر هذه الديانة الجديدة ومن ثم السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، اعتبر ذو نواس إن قاطني هذه المنطقة من المسيحيين خونة فسار إليهم بجيش كبير ودخلها عليهم وخيرهم بين ترك ديانتهم او القتل ولما أبوا إلا البقاء على دينهم أقام لهم مذبحة واحرق عدد كبير منهم ودفنهم في أخدود وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم (قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ)[2]، ولعل ذو نواس فعل ذلك لا بسبب المتعصب الديني هذا من جانب ومن جانب آخر لوقف أطماع الأحباش الذي كانوا يحاولون الاستيلاء على اليمن بشتى السبل لاسيما إذ علمنا انه سبق لهم أكثر من محاولة للاستيلاء عليها لكنها فشلت ثم لا يخفي إن عداوة الحبش للعرب قديمة العهد نشأت من وقت أن كان عرب اليمن يخطفون الأحباش من سواحل الحبشة ويبيعونهم أرقاء في جزيرة العرب[3].

(1) جواد علي، المفصل، ج2، ص462.

(2) القرآن الكريم، سورة البروج آية 4 – 5.

(3) عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي، ج1، ط2 (مصر 1960)، ص73.

فيما يعلل فيليب حتي[1] على ذلك بقوله "والذي يلوح لنا إن ذا نواس كان يمثل الروح القومية في البلاد فرأى في النصارى من مواطنيه ما يذكره بحكم الأحباش المسيحي البغيض فخد لهم أخدوداً وصنف لهم القتل فمنهم من قتل صبراً ومنهم من أوقد له النار في الأخدود فألقاه في النار" إلا رجلا من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض حتى أعجزهم في الرمال"[2].

لم تمض حادثة الأخدود بسلام، فما أن ابلغ بها الإمبراطور جوستيان[3]، حتى اغتنم الفرصة لتحقيق مأربه باعتبار روما حامية للمسيحية في ذلك الوقت فضلا عن سعيه إلى ضم اليمن إليه وإضافة مراكزها التجارية البرية والبحرية إلى ما استولى عليه من مناطق كالبتراء وتدمر ومعان التي أصبحت في ذلك الوقت تحت سيطرة الروم فكتب إلى نجاشي الحبشة، وكان الأحباش اقرب إلى الإتباع منهم كونهم حلفاء أو أصدقاء للروم، لغرض تأديب ملك اليمن ذو نواس الذي اضطهد المسيحيين في نجران "فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة"[4] انطلقت هذه الحملة وسلكت الطريق البحري من "بلاد ناصح والزيلم وهو ساحل الحبشة"[5]، وحطوا في ارض اليمن في ساحل زبيد وكان الأمر الذي يحمله قائد الحملة ارياط فيه قسوة متناهية في كيفية التعامل مع أهل اليمن، "إن أنت ظهرت عليهم فأقتل ثلث رجالهم وخرب ثلث بلادهم وإسب ثلث نسائهم وأبنائهم"[6].

---

(1) فيبلي بحتي، تاريخ العرب، ص97

(2) الازرقي، محمد بن عبد الله بن احمد، اخبار مكة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة 2004)، ج1، ص103

(3) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج2 م4، (مصر 1964) مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ص10

(4) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص24

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص77

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص125و

وما إن تناهت أخبار هذه الحملة إلى مسامع الملك ذو نواس حتى حشد قواته وسار إليهم ومعه "من أطاعه من قبائل اليمن"[1]، إلى أن هذه المعركة سرعان ما حسمت لصالح الأحباش إذ تمكنوا من إنزال هزيمة نكراء بالذين تصدوا لهم بعد مناوشات لم تدم طويلا تلاشى على إثرها جيش حمير "فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقوته وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به إلى غره فادخله فيه وكان آخر العهد ودخل ارياط اليمن فملكها"[2]، وإذل أهلها فقتل ثلث رجالهم وبعث إلى النجاشي بثلث نسائهم سبايا وهدم القلاع والحصون والقصور"، وإن الحبشة هدمت سلحين وبينون وكان الذي هدمها ارياط ولم يكن يوجد مثلهما في الدنيا فقال في ذلك شاعر من حمير:

أو ما رأيت وكل شيء هالك بينون خاوية كان لم تعمر
أو ما رأيت وكل شيء هالك سلحين خاوية كظهر الادبر
أو ما رأيت بني عطاة ناهياً قد اصبحت تسفا عليهم صرصر
أو ما سمعت بحمير وقصورها امست معطلةً مساكن حمير
فأبكيهم أما بكيت لمعشر لله درك حمير من معشر"[3]

وبهذه الروايات التاريخية بما تحمله من سرد قصصي انطوت صحيفة دولة حمير التي تشير التنقيبات الأثرية إلى وجودها منذ 115 ق.م بحملة عسكرية لا تتناسب حجماً ونوعاً أمام العطاء اثر لهذه الدولة العظيمة.

كان الكثير من المؤرخين حتى فترة قريبة يرون إن سبب اضطهاد ذو نواس هو تعصبه الديني إذ أنه كان يدين باليهودية وهو متعصب لها وقد يكون هذا التعصب احد الأسباب التي دعت ذو نواس لفعل ما فعل ولكن هناك سببا آخر لاضطهاد النصارى منها إن المسيحية في الشرق كانت تحت حماية بيزنطة والحبشة

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص144
(2) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص18
(3) وهب بن منبه، التيجان، ص313

وانتشارها يعني ازدياد نفوذ هاتين الدولتين في اليمن مما لا يرضي اليمنيين[1]، بينما لم يكن يرافق انتشار الديانة اليهودية إي خطر سياسي لأنه لم يكن هناك دولة تحمي اليهود بل يقال إن اليهود هم الذين حثوا ذو نواس على اضطهاد النصارى لأن أبناء دينهم في بيزنطة كانوا يعاملونهم معاملة سيئة إلى ابعد الحدود ورغم قسوة ذي نواس اليهودي على النصارى فلا يعرف عنه انه قسى على الوثنيين اليمنيين بل ظلت الوثنية قائمة في اليمن حتى ظهور الإسلام.[2]

ولربما سائل يسأل عن سبب هذا الانهيار السريع الذي أصاب المملكة الحميرية وعدم قدرة القبائل العربية على الصمود والمقاومة أمام هذه الهجمة البحرية الحبشية التي استهدفت اليمن وأدت إلى زوال هذه الدولة بما تحمله من عمق حضاري ضارب في أعماق التاريخ.

وقد بددت الاستكشافات الحديثة هذه التساؤلات إذا ما ربطناها بروايات التاريخية التي تذكرها أمهات المصادر العربية التي تتحدث عن تلك الحقبة التاريخية المهمة في تاريخ العرب قبل الإسلام، على الرغم من ندرتها وقلتها.

إذ يذكر الدكتور جواد علي في ترجمته لنصين عثر عليهما وهما في غاية الأهمية ويؤرخان لفترة سبقت حملة ارياط وابرهة بسبع سنوات وقد اشير فيهما إلى حروب رقعت بين الأحباش وبين ذو نواس وقد كتب النصان في سنة واحدة هي سنة (633)من التقويم الحميري الموافقة لسنة 518 للميلاد إلا انهما كتبا في شهرين مختلفين فكتب أحدهما في شهر{ذمذرن} والآخر في شهر {ذقيضن}[3] وخلاصة النص الأول إن ملك ذو نواس لم يكن متسعا وإن سلطانه لم يكن عاماً شاملاً كل اليمن بل كان قاصراً على مواضع منها فقد كان الأحباش يحتلون جزءاً منها وكان الاقيال.

(1) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص29

(2) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص96

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص462

ينازعونه السلطة وقد كانوا لهم أقطاعات مستقلة نازعت الملك على الحكم والسلطان وكانت الفتن مستعرة[1]، من خلال هذا النص نستطيع بكل يسر وسهولة أن نرسم الخارطة السياسية لدولة حمير ونستنتج ما يأتي:

1. إن الصراع السياسي على الزعامة بلغ ذروته إذ لم تعد هناك مركزية في الحكم وإنما هناك شبه كونتنات حاكمة تديرها الاقيال.
2. إن الأحباش كان لهم موطئ قدم وحاميات عسكرية خاصة اسمياً لبعض الزعامات العربية المعارضة.

وعلى الأرجح إن العامل الديني كان السبب وان الأحباش أخذوا على عاتقهم نشر المسيحية في هذه الأرض بتحريض من الرومان بسبب قربهم الجغرافي حيث، "أخذت تتسرب إلى جزيرة العرب وخصوصا نجران وعدن وأرسلوا إليهما الكنهة والرهبان وبنوا في نجران مزارا اوحجاً عرف بكعبة نجران"[2]، وربما ساعد على نشر المسيحية أيضا الإرساليات النسطورية من الحيره وإرساليات من سوريا[3]، إذ كانت تفد إلى اليمن بعد إن وجدت الأرض الخصبة لنشر أفكارها وتعاليمها وكانت هذه التدخلات الفكرية السبب في شق عصا الطاعة على الملك الذي يدين بديانة تختلف عما يدين به بعض أبناء مملكته الذين أصبحوا يمتلكون من القوه والمنعة الشيء الكثير بفضل المد والدعم الحبشي المتواصل إليهم، ومن المفيد إن تذكر رواية تصف حال ذونواس وما كان يعانيه من متاعب وخروج الناس عن طاعته منذ إن آل إليه الحكم.

(إن يوسف ذا نواس لما انتقل الملك إليه ظهر له الحدس من بعض قومه وبلغه عنهم قوارص مما يلفظون فيه ويخوضون فيه من مذم أمره فأقبل عليهم وقال يا أيها الناس ما من رئيس حسد فأفلح ولأمن رائم أمر يستعجل فيه فأنجح الا

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، ص462
(2) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص132
(3) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص29



مكاني بمن يقول إن يوسف ذا نواس ملك هذا الأمر وليس من ورثته ولأمن ابناء من حازه من قبله وكلا ليس الأمر كما زعم الزاعم ولكن للملك أساس من حازه حاز الملك))[1] ونحن هنا لسنا بصدد التبرير لذي نوس أسباب هزيمته أمام الأحباش ولكن لدراسة الظروف السياسية والاجتماعية التي أسهمت في زوال ملكه وما تضافرت عليه من عوامل دينيه جعلت من أرض اليمن تستعر بالصراعات الدينية والاثنية والعرقية، وأمام هذه التحديات نجد إن ذو نواس لم يقف مكتوف اليدين وهو يرى التشضي الذي أصاب مملكته بل عد العدة واستنفر كل إمكانياته وجمع من حوله أبناء القبائل وزعماء الاقيال الذين يدينون له وسار بهم على من خرج على طاعته، هذا ما اخبرنا بين النص الثاني المذكور في كتاب المفصل والذي دونه القيل (شرح ايل يقبل بن شرح أيل يكمل) من بني (يزان) (يزن) ويتبين من هذا النص إن الملك (يوسف اسار)[2] هاجم (ظفر) (ظفار) مقر الأحباش واستولى على (قلسن)[3] كنيسة ثم سار بعد ذلك على (اشعرن) اي (الأشعر) قبيلة من قبائل اليمن ثم سار الجيش إلى (مخون) (مخا) وحارب وقاتل فقتل كل سكانها (حورهو) واستولى على كنيستها وحارب كل مصانع اي معاقل (شمر) ودكها دكا وحارب سهول (شمر) كذلك ثم هاجم الملك هجوما ماحقاً قبيلة (وشعر) (اشعرن) ثم احصى عدد من قتل في هذا الهجوم وعدد ما وقع في أيدي جيشه من غنائم فكان عدد من قتل ثلاثة عشر ألف قتيل وعدد من أخذ أسيرا تسعه آلاف وخمسمائة أسير واستولى على (280) الف رأس من الإبل والبقر والماعز (عنزم) واتجه الملك مع جيوشه بعد ذلك إلى (نجرن) (نجران) وفي صعيد هذه المدينة كان قد تجمع (اقرام) (بني ازان) وقبائل همدان وأهل مدنهم وإعرابهم وإعراب (كدت) (كندة) و(مردم) (مراد)و(مذحج) فأنزلت جيوش الملك خسائر بالأحباش الذين كانوا قد

---

(1) الخزاعي، دعبل بن علي، وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود، ت 246، تحقيق د. نزار اباظة دار صادر، (بيروت 1997)، ط1، ص57

(2) يوسف اسار، يقصد به الملك ذي يزن وتسمى يوسف بعد إن دان باليهودية (صالح احمد العلي) محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص29

(3) قلسن، او القليس وهي كلمة محرفة من كلمة ايكليزيا اليونانية بمعنى كنيسة (توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص85

تمحضوا بالمصانع والحصون وبمن ساعدهم من القبائل وكان مع الملك وفي جيشه (اقولن) الاقيال (لحيعت يرخم) و(سميفع اشوع) و(شرح بال اسعد)[1].

وقد أورد بافقيه في كتابه نص بين فيه الحالة السياسية التي كانت عليها اليمن وقد افتتح النص بالدعاء التالي ليبارك الن الذي له السماء والأرض الملك يوسف أسار يتأثر ملك كل الشعوب وليبارك الاقيال لحيعث يرخم وسميفع اشوع وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل يكمل سارة يزان وجدن الذين ساندو (خصرو) سيدهم الملك يوسف اسار يثار عندما دمر حرقاً (دهر) الكنيسة أو القليس (قلسن) وقتل الاحباش بظفار والذين ساندوه على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا (مخون) وعندما ظفر وغنم الملك بهذه الغزوة 512 الف قتيل و11 الف سبي و290 الف من الإبل والبقر والضأن[2].

ولا نعرف على وجه اليقين هل إن هذه الحملات التي قام بها الملك ذو نواس للقضاء على معارضيه هي نفسها التي اقام بها الأخاديد لحرق النصارة في مدينة نجران والتي جاء ذكرها في القران الكريم أم قام فيما بعد بحملات أخرى ضدهم وإن النقوش المكتشفة لم تشر لحد الآن إلى ذلك على خلاف روايات الإخباريين التي أسهبت في سرد أحداث الأخدود فتحملت من المبالغة الشيء الكثير نظرا لبعد الحدث عن مرحلة التدوين إذ تزيد عن السبع قرون فزاد الإخباريون وأضافوا فتشتت الروايات بين الأسباب التي أدت إلى الفعل ثم القفز مباشرةً للحصول على النتيجة دون معرفة باقي التفاصيل المهمة كالتواريخ من حيث الاستحضارات والمسير ليكتمل عندنا الحدث التاريخي الذي يقود إلى النتيجة الصحيحة وأنا في تقدير المتواضع أميل إلى إن هذه الحملة هي التي حدثت بها المحرقة وإن استيلاء الأحباش على اليمن لم يكن وليد معركة واحدة إنما سبقتها على اقل تقدير حملة عسكرية أحجم جل المؤرخون عن ذكرها واستند بذلك إلى ما يأتي:

(1) جواد علي، المفصل، ج2، ص463

(2) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص154

1. تجمع المصادر التاريخية إن الذي افلت من المحرقة دوس ذو ثعلبان، ذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره على ذي نواس فقال له الملك "بعدت بلادكم منا ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب إلى بلادك"[1].

2. إن الهجوم الذي شنه الأحباش على اليمن كان "على متن سبعين سفينة ستون منها سفن تجارية اعيرت للملك الحبشي من قبل البيزنطيين"[2].

3. إن كل المصادر التاريخية لم تشر إلى مصير دوس ذو ثعلبان وما صنع بعد ذلك او ما حل به بعد أن قام بهذه المهمة منذ هروبه من المحرقة وذهابه إلى الملك البيزنطي ثم إلى الحبشة لغرض الإعداد لحملة عسكرية وانتظار وصول السفن وتعبئة الجيش بها والإبحار إلى اليمن حيث تفض بنا تلك الروايات عند ساحة المعركة ووصول الجيش "ومعه دوس"[3] ثم تتلاشه أخباره فكل هذا الجهد وما استغرقه من وقت لم يجني منه شيء رغم الانتصار الحاسم والسريع للأحباش في هذه المعركة.

4. بحسب النقوش الحميرية إن ذي نواس كان في اوج عظمته وان معنويات جنوده في القمة جراء الانتصارات التي حققها على الخارجين على سلطته[4] فهل يعاقل أن يتقهقر بهذا الشكل المهيمن وهو في عقر داره.

5. إن التنقيبات الأثرية تشير إلى إن العمليات العسكرية التي قام بها ذو نواس ويضمنها حملت نجران حدثت قبل سبع سنوات من حملة ارياط على اليمن كما اشرنا فهل يعاقل أن يستغرق دوس ذو ثعلبان كل هذه المدة الطويلة في تحشيد هذه الحملة كما لا يعاقل أن تتلاشى أخباره بهذه السرعة.

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص24/ الطبري، ج2، ص123/ابن كثير ج 2، ص144/ابن الأثير، ج1، ص 362.

(2) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص33

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص144

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص463

إذن هنالك حلقة مفقودة بين تاريخ معارك ذو نواس مع معارضيه وبين تاريخ احتلال اليمن قبل القائد ارياط الحبشي والذي اعتقده هو وجود حملة عسكرية جرى الإعداد لها من قبل دوس ذو ثعلبان بالتنسيق مع الروم والأحباش إلى إنها منيت بالفشل ولم تحقق النتائج المرجوة لها وان إحجام المصادر التاريخية عن ذكرها إنما يعود إلى طبيعة المؤرخين الميالة إلى الدين وضرورة إنزال القصاص الإلهي بحق الملك ذو نواس الذي انتهك حرمت المؤمنين المسيحيين وقام بحفر اخاديد من نار والقاهم بها للارتداد عن دينهم (قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)[1]، لـذا نرى إن واضعي الأخبار قاموا بإقحام النصوص والروايات التاريخية بشكل متداخل مختزلين عدد من السنوات لغرض الوصول إلى القصاص من الملك صاحب المحرقة[2]، فما ان منيت الحملة الأولى بالفشل التي وضع إستراتيجيتها دوس ذو ثعلبان حيث لم يذكر لنا المؤرخون منه سوى انه أصبح مثلا عند اهل اليمن "لاكدوس ولا كأعلاف رحله"[3]، كدليل على خسرانه وخروجه خالي اليدين ولم نجد اي رواية أخرى بحقه فلو كان حقاً مع ارياط لجير النصر له لأنه هو الذي جيش الجيوش وقادة الحملة او على اقل تقدير فانه لا يسلم من السنة الطرف المناوءة له وعده من الخونة الذين استعانوا بالأجنبي على بني عمومته ويذكر بسوء، ولكن إحجام المؤرخين على عدم ذكر اسمه دليل على انه لم يشترك بالحملة أساساً وانه اشترك في حملة سابقة وقد منيت بالفشل ولربما قتل فيها وقد قلنا ا ن اي ذكر لانتصار ذو نواس يعني لهؤلاء الإخباريين خط احمر من الناحية الدينية لذلك نرى اسمه قد اقحمه في الحملة الثانية لغرض الربط فاخذ الرواة السبب المحرقة والمحرك للحدث دوس ذو ثعلبان والوسيلة الروم والأحباش والغاية إنزال العقاب والعبرة الاتعاض بعدم انتهاك حرمات الله وبذلك يكون الحدث التاريخي قد

---

(1) القرآن الكريم، سورة البروج، اية 4–7

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص362

(3) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص24

استوفى كل مقوماته الأساسية فخرجت الينا الروايات التاريخية اقرب إلى السرد القصصي منها إلى التدوين التاريخي الذي نصبوا إليه.

إذن من هذا النص نستطيع أن نجزم بأن هناك حملة سبقت حملة ارياط وقد منيت هذه الحملة بالفشل ولربما كان قائد هذه الحملة دوس ذو ثعلبان ومهما تكن الأسباب فأن اليمن قد احتلت من قبل الأحباش[1].

وبالعودة إلى المصادر التاريخية نجد رواية يتيمة انفرد بها الطبري[2] عن سائر المؤرخين يوردها من وجه واحد (على غير عادته) في نهاية سرده لحملة ارياط إن هناك معركة قادها ذو نواس مع الأحباش ولكن لم يذكر عدد هذه القوات أو حتى اسم قائد الحملة، يقول "إن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها فخرجوا في ساحل المندب قال فلما سمع بهم ذو نواس كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظاهرته وإن يكون امرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحدا فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الإبل وخرج حتى لقي جمعهم فقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها فلكم المال والأرض واستبقوا الرجال والذرية فقال عظيمهم اكتب بذلك إلى الملك فكتب إلى النجاشي فكتب إليه يأمره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم وجه ثقات أصحابك في قبض هذه الخزائن فعرف أصحابه قبضها ودفع إليهم المفاتيح وسبقت كتب ذي نواس إلى كل ناحية: إن اذبحوا كل ثور اسود في بلدكم فقتلت الحبشة فلم يبقى منهم إلا الشريد"[3]، من هذا النص نستنتج إن هناك حملة عسكرية قادها الأحباش سبقت حملة ارياط لم يكتب لها النجاح.

(1) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص104.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص127

(3) المصدر السابق

الفصل الرابع .... (4)

اليمن في ظل الأحباش

* المبحث الأول / اليمن في حكم الأحباش

** المبحث الثاني / حكم أبرهة لليمن

*** المبحث الثالث / أهم أعمال أبرهة



المبحث الأول

المرويات التاريخية في اليمن

لنا الفخر منها والصميمة في العلا وحسن جنانيها وطيب المغارس

أصبحت البلاد الجنوبية للجزيرة العربية خاضعة للحكم الحبشي بعد أن أزاحوا ملوك حمير من سدت الحكم وأصبحوا هم أولي الأمر والنهي في البلاد بعد هزيمة الملك ذونواس الذي لم يعرف مصيره إذ تشير رواية الاخباريين انه دخل بفرسه في البحر[1] حتى غاب، مما يعني إن المعركة بين الأحباش والحميريين كانت بالقرب من الشاطئ وربما في موضع نزول الحملة الحبشية حيث رست سفنهم المحملة بالجند[2] الذين اعدوا لهذه الحملة حيث أصبح هذا الميناء ساحة لتلك المعركة الفاصلة.

ونستنتج من قصيدة قالها عمرو بن معدي كرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس ابن مكشوح المرادي فبلغه أنه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها ومازال من ملكها عنها، أن الملك ذو نواس كان من أشهر الملوك في اليمن وأقواهم وأنه لم يفرط بملكه حمير بسهولة ومما جاء فيها

أتوعدني كأنـــك ذو رعين بأفضل عيشة أو ذو نواس

وكائن كان قبلك من نعيم وملك ثابت في الناس راس

قديم عهده من عهد عـــاد عظيم قاهر الجبروت قاس

فأمسى أهله بـــادوا وامسى يحول من اناس في أناس[3]

ويذكر إن ارياط حين نزل في ساحل اليمن خطب في جنده قائلا "يا معشر الحبشة قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا هذا البحر بين أيديكم إن

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4

(2) سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 197

(3) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص 26

دخلتموه غرقتم وإن سلكتم البر هلكتم واتخذكم العرب عبيدا وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا أو تقتلوا عدوكم[1].

فاقتلوا قتالا شديدا فكانت الدولة للجيش "ويقال إن قبيلة بني سعد القريبة من مدينة بأجل ساعدت الأحباش[2]" فظفر ارياط وقتل أصحاب ذي نواس وانهزموا في كل وجه فلما تخوف ذي نواس أن يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال "الموت في البحر احسن من الأسر[3]"، ثم أقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به.

فيما تشير بعض كتب الباحثين إن من تزعم هذه الحملة وكان على رأس الأحباش الذين احتلوا اليمن هو ملك اكسوم (كالب إلا اصبحه) وكان برفقته احد اقارب ملك حمير السابق ذي نواس (سميفع اشوع) الذي كان لاجئا في الحبشة بسبب معارضته لأبي نؤاس فكان من أول الأعمال أمر ملك اكسوم بتنفيذها هي إطلاق سراح نصارى نجران وتعميرها وبعد أن أقام ملك اكسوم في اليمن حوالي سبعة أشهر عاد إلى مملكته تاركا في اليمن سميفع اشوع ملكا عليها، أما قادة الوحدات العسكرية الحبشية في اليمن فقد شكلوا إلى جانب الملك مجلسا استشاريا وكان على ملك حمير أن يحسب حساب لقرارات هذا المجلس الاستشاري[4]، مما يعني إن حكمه أصبح شكليا باعتبار إن المجلس هو من يحكم "نصب النجاشي السميفع اشوع ملكا على اليمن اختاره من بين نصارى حمير على أن يدفع إلى الأحباش جزية سنوية".

ولابد من الإشارة إلى كتابة حبشية ناقصة عثر عليها سنة (1947) بمأرب فيها إشارة إلى دخول الحبشة إلى اليمن وإن لم ينص على ذلك نصا ويظن أنها

(1) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 133، عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص60

(2) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص 133.

(3) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت 2008) ص92

(4) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص87.

تشير إلى استيلاء(إلا أصبحه) النجاشي على اليمن سنة (525) للميلاد وانتصاره على ذي نواس ويظهر من هذه الكتابة إن حملة الجيش على اليمن نقلت في قافلتين من السفن تحركت القافلة الأولى بقيادة النجاشي الذي كان قد احتجز سفينة خاصة فعبرت به باب المندب ورست عند ساحل اليمن وكانت سفينة النجاشي أول سفينة بلغته ثم تلتها بقية السفن وقد سقط من الكتابة اسم الموضع الذي رست السفن فيه ولعله (مخا).

فوقعت معارك بين الجيش وبين الحميريين، انتصر فيها الأحباش فأخذوا أسرى وغنائم.

"ولما كان النص ناقصا وقد طمست من الكتابة الباقية منه كلمات فقد صار غامضا مقتضبا لا يفهم منه إلا إشارات[1]"، ولقد قرأت هذا النص الذي كتبه أو أمر بكتابته القيل شرحبيل ذي يزان عندما رابط في نجران بقبائل همدان حضرا وإعرابا وبرماة من الازن (اليزنين) وبأعراب كنده ومراد ومدحج[2]، وقد افتتح النص بالدعاء التالي "ليبارك ألن الذي له السماء والأرض الملك يوسف آسار يثار ملك كل الشعوب وليبارك الاقيال لجيش يرخم وسميفع اشوع وشرحئيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل يكمل سادة نيران وجدن الذين ساندوا سيدهم الملك يوسف آسار يثار عندما دمر حرقا دهر الكنيسة أو القليس وقتل الاحباش بظفار[3]".

إذا من خلال هذا النص نجد إن السميفع اشوع كان من ضمن الاقيال الذين ناصروا وقاتلوا مع الملك اليمني ذي نواس وكانوا من اقيال (يزان) (يزن) وقد لعبوا دوراً هاماً في الميدان السياسي والعسكري لهذا العهد وقد ختم النص بعبارة

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص 378

(2) باقفيه، تاريخ اليمن القديم، ص 154

(3) المرجع السابق ص 155

مهمة هي (رب هود يرحمنن) أي (بالرحمن رب يهود) ويدل هذا النص على أن كاتبيه كانا من اليهود أومن العرب المتهودة[1].

ويبدو إن هذه المعارك استمرت إلى عام 640 حميري حيث على نص مؤرخ عن التاريخ جاء فيه "سميفع اشوع وبنيهو شرحبيل يكمل ومعد كرب يعفر بني لحعث يرخم الهت الكلاع وذيزان وجدنم...... الخ[2]" وقد سطر سميفع اشوع وولدا أخيه ذلك النقش في طريق القصبة الصاعدة إليه وتحصنوا به عندما عادوا من ارض حبشة ووجدوا الأحباش بأرض حمير حيث قتلوا ملك حمير واقياله الحميريين[3].

والسؤال هو ماذا كان يفعل سميفع وولدا أخيه في الحبشة؟

ثم من هو ملك حمير الذي قتله الأحباش، ولماذا لم يذكر اسمه؟

كذلك لماذا خلا النقش من أية إشارة دينية؟

وعلى نقيض كتابات المصادر التاريخية التي تبين إن ارياط هو من تولى الحكم في اليمن بعد ذي نواس فإن كتابات الباحثين تشير إلى السميفع اشوع هو من تولى الملك هناك[4]، إننا إذا تأملنا قائمة القبائل والمناطق في اليمن نجد أن السميفع يدعي السيادة على قبائل ومناطق واسعة تمتد من حضرموت إلى منطقة ظفار، ويبدو من النص إن السميفع يدعي انه كان يقبع متربصا في حصن الغراب وإن الأمور لم تكن قد استقرت بعد في سنة 640 حميري ولعل تسوية قد تمت بعد احتلال الأحباش لمدينة ظفار والمناطق الغربية بين الأحباش وبين هذا الزعيم اليمني ولعل اختفاء النغمة اليهودية في نقشه كان دليلا أو تمهيدا لتحول ديني

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص 464

(2) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص 157

(3) المرجع السابق ص 158

(4) سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص198

اتاح لـه التفـاهم مـع الأحبـاش[1]، امـا المصادر الإسـلامية فهـي تكاد تخلـو مـن ذكـر ملك بعد ذي نواس تولى على حمير وان الأحباش هم من تولوا إدارة الملك هناك بعد أن وضعوا القائد ارياط حاكما وقائدا على اليمن ومن خلال روايات الإخباريين العرب نجد إن صراعا على السلطة قد ظهر داخل القيادات الحبشية في اليمن إذ تشير هذه الروايات إن الأحباش حين غزو اليمن كان على راس الجيش القائد الحبشي ارياط[2]، وكان برفقته أو ضمن جنوده أبرهة فأقام ارياط باليمن سنتين في سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه أبرهة الحبشي الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز إلى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم صار احدهما إلى الآخر فكان ارياط يكون بصنعاء ومخاليفها وكان أبرهة يكون بالجند ومخاليفها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى ارياط انك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا.

فابرز لي وابرز لك فأينا ما اصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه ارياط قد أنصفت فخرج ارياط وكان رجلا عظيما طويلا وسيما وفي يده حربة له، وخرج له أبرهة وكان رجلا قصيرا حادرا لحما وحدادا وكان ذا دين في النصرانية وخلف أبرهة عبد له يحمي ظهره يقال له عنوده فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبيه وعينيه وأنفه وشفتيه فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة عنوده على ارياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند ارياط إلى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن[3].

وحدث ذلك دون علم النجاشي فلما عرف ذلك اقسم انه لن يترك أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته[4]، وعندما علم أبرهة بما أقدم عليه النجاشي حلق شعر رأسه وحمل حفنة من تراب اليمن في جراب وبعث بهما إلى النجاشي ومعهم

(1) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص158

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص365

(3) الازرقي، أخبار مكة، ج1، ص 104

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 128

كتاب قال فيه: أيها الملك إنما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فأختلفنا في أمرك وكل طاعته لك إلا اني كنت اقوى على امر الحبشة واضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر بقسمه في فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام أبرهة باليمن[1].

فيما يشير الدكتور خالد العسلي[2]، نقلا عن بروكوبيوس، إن من قام بالهجوم على اليمن الملك الحبشي وبعد أن حقق الانتصار أناب عنه في الحكم (سميفع اشوع) استمر حكمه خمسة أعوام بعد ذلك ثار عليه أبرهة ويصف بروكوبيوس هذه الأحداث بقوله: في هذا الجيش الحبشي عدد من العبيد وكل أولئك الذين لهم ميل إلى فعل الشر لم يرغبوا بالرجوع مع الملك تركهم واستقروا هناك وذلك لرغبتهم في ارض حمير لأنها ارض خصبة وهؤلاء بعد وقت قصير من هذا اتحدت هذه الفئة مع امثالها وثاروا ضد الملك سميفع وحبسوه بأحد الحصون هناك ثم نصبوا ملكا على الحميرين اسمه Abramas أبرهة، وابرهة هذا كان نصرانيا ولكنه عبد لتاجر روماني، الذي كان يعمل في تجارة السفن في عدولي في الحبشة وعندما علم (أصبحه، المقصود به ملك الحبشة) بما حدث قرر أن يعاقب ابرهة مع أولئك الذين ثاروا معه وذلك لاسائتهم للسميفع وأرسل ضدهم جيش من ثلاثة آلاف رجل بقيادة احد أقاربه، وعندما وصل هذا الجيش لم يرغب العودة إلى بلاده، وفضل البقاء في الأرض الجديدة وهكذا وبدون علم قائدهم فاوضوا عدوهم قبل أن يبدأ القتال، وقتلوا قائدهم والتحقوا بجيش العدو وهكذا بقوا هناك، ولكن الصبيحة غضب غضبا شديدا وارسل جيشا آخر ضدهم، وهذا الجيش اصطدم مع ابرهة ورجاله، وبعد إن خسر خسارة فادحة عاد إلى وطنه وبعد ذلك خاف الملك للاصبحه ولم يرسل إليه حمله ضد أبرهة، وبعد موت اصبحه وافق ابرهة على دفع عتاوة إلى الملك الحبشي الذي خلفه وبهذه الطريقة استطاع إن يثبت حكمه[3].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1

(2) دراسات في تاريخ العرب، ص34

(3) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص35.

المبحث الثاني

حكم أبرهة لليمن

أصبح أبرهة الأشرم حاكما للبلاد بعد إن اطاح بحكم ارياط وشرع بتدعيم وضعه الجديد مستخدما كافة السبل في ذلك فقد قضى على الثورات التي قامت ضده حتى اذعنت اليمن لحكمه، ويعتبر النقش الذي تركه أبرهة أثناء فترة حكمه من اهم الوثائق التي ارخت لتلك الحقبة إذ نستنتج من خلاله سعي ابرهة إلى رسم وتنظيم الحياة السياسية في هذا البلد على الصعيد الداخلي والخارجي متخذا من الديانة النصرانية شعارا لدولته "بنعمة الرحمن الرحيم ومسيحه وروح القدس"[1]، ومتلقبا باللقب الملكي الحميري الطويل "ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنت وإعرابها في النجاد وتهامة"[2] وقد جاء في النص (إن ابره عزلين ملكن اجعزين رمحز زبيمن) أي نائب ملك الجعزين الاحباش والواقع انه كان قد استأثر بالحكم في اليمن وحصر السلطة في يديه وصار الحاكم المطلق ولم يترك لنجاشي اكسوم غير الاسم حتى انه دعاه في هذا النص بـ(ملك الجعز) فقط[3].

ويتضح من فحوة ذلك النص الذي تلقب فيه ملكا على كل بلاد اليمن فضلا عن يمنت وإعرابها في النجاد وتهامة اي انه ملك على كل الجزيرة العربية من بدوها وحضرها مدى أطماع ابرهة التوسعية في بلاد العرب وسعيه إلى توطيد نفوذه في هذه البلاد[4].

ويبدأ النص بذكر الثورات التي قامت ضده وكيفية تمكنه من إخمادها ومعالجتها قبل أن تستفحل من جديد، وقد جاء في النص والذي يعد واحد من اكبر النصوص المكتشفة.

(1) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص162
(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص88
(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص381
(4) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص34



بخيل/ورد/ورحمة/رحمنن/ومسحهو/وروح قدس/سطرو/ذن مسند/إن/.....
/هـــا/عزلـــي/ملكـــن/اجعـــزين/رمحـــز/زيبـــنم/ملـــك/ســـبأ/وذ
ريدان/وحضرموت/ويمنت/واعرابهو/طودم/وتهامت/وسطرو/ذن/مسند/كقدس/
واخلف/بجزمن/يزد/بن/كبشت/خلقتهو/ذ ستخلفو/على/كدت/ودا/كنبلهو/
خلفـتن/ وقدسـو/وعمهـو/اقـول/سـبأ/اسـحرن/مـرت/وثمعـت/وحنـشم/ومرثـدم /
وحنفـوم/ذا خلـل/وازنـن/اقـوالن/معـدكرب/بـن/سميفـع/وهعـن/وأخـواتهم/بـني/
اسـلم/وكاسـيو/جـره/ ذزيـز/بـافقن/بقـه/ملكـن/بمـشرق/وهرجهـو/ وسـحتهو /
وضعت/كدر/ ويزد/جمع/ذهطعهو[1].

يتحدث هنا بعد أن يبدأ بذكر الرب والمسيح وروح القدس ليميز لنا ويبين دينه ثم يذكر اسمه لاعتبار انه ملك كل العرب في الجنوب والأوسط ليخبرنا بعد ذلك عن تمرد احد الاقيال وهو يزد بن كبشه وإخلاله بالمواثيق بعد أن استخلفوه على كندة فضلا عن تمرد عدد من الاقيال سبأ والاساحر معه وهم مره وثمامه وحنش ومرشد وحنف ذو خليل واليزيديون الاقيال معد يكرب بن سميفع وهعن وإخوانه بني اسلم[2]، ورؤساء ذي جرة ذو دنبور الذين زينوا له أن يكون ملكا بالمشرق وشجعوه على مهاجمة قلعة (كدار) ومحاربة حضرموت مع إتباعه حيث استولى على السلطات هجان المرى الذي فر إلى(عبران) صارخاً[3].

من خلال هذا النص نستنتج إن حكم أبرهة لم يكن يروق لعرب اليمن على اعتبار انه غاصب للعرش الحميري لذا نجد أن (يزيد بن كبشت) (يزيد بن كبشه) من السادات البارزين في اليمن والذي كان نائب عن أبرهة وخليفته على قبيلتي (كدت) و(دا) قد ثار عليه لسبب لم يذكره النص وأعلن العصيان، وانتقم إليه اقيال (اقول) سبا (اسحرن) (ذ سحر) و(مره) و(ثممت) (تمامه) و(حنش)(حنشم) و(مرشد)و(حنف)(حنفم) (ذخلل) (ذو خليل) و(ازانن)(الازان) والقيل (معد يكرب بن

(1) عنان، حضارة اليمن القديم، ص369
(2) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص160
(3) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، ص206

سميفع) و(هعن) (هعان) وإخوته أبناء اسلم فلما بلغ نبأ هذه الثورة مسامع (ابرهة) سير اليه جيشا بقيادة (جرح ذزيتر) (جراح ذوزينور) فلم يتمكن ان يفعل شيئاً وهزمه (يزيد) واستولى على حصن (كدر) (كدار)[1] فيما يشير بعض الباحثين ان يزيد بن كبشه اشتبك مع القوة التي أرسلها أبرهة والتي تزعمها ذازنيور وتمكن يزيد من قتله وهدم قصر كدار وحشد من أطاعه من كندة وحريب وحضر موت وفرهجان الذماري الاى عبران وبلغ الملك الاستصراخ[2].

وبالعودة إلى النص لنقرأ:

وحرب/حضرموت/وأخذ/مزنم/هجن/اذمرين/وعود/عبرن/ ووحمهمد/ صرخن/وشتاؤ/وجمعو/اجيشهمو/حبشت/وحميرم/بنالغهم/ بورخ/ ذقيضن/ ذلسبعت/وخمس/وش/مأثم/وشتاؤ/ووردو/مقلى/سبأ/ وشامو/كدر/الو/ ولد/وحميرم/وخليفهو/وطهو عوده/ ذي/جدنم/ وصمهمو/يزد/بن/بطم/ وهعدهمو/يدهو/قدمي ذكين/.[3]

بعد إن اتا ابراهة الصريخ وعلم بان قائده (ذو زينور) قتل، جمع جيوشه حبشت وحمير بالآلاف في شهر ذي الفيض من عام 657 (حميري) وتحرك عن طريق صرواح شمالاً نحو (نبط) في اتجاه العبر ومن (نبط) اخذ يعد العدة لإرسال سريه إلى كدار ولكن يزيد سارع إلى إعلان ولائه قبل أن تتحرك السريه المذكورة[4]، ويظهر من النص إن ثورة (يزيد بن كبشة) كانت ثورة عنيفة قوية وإنها شملت حضرموت و(حريب) و(ذوجدن) و(حباب) عند (صروح) ولكنها فشلت فجاء يزيد وبايع لابرهة بالولاء والطاعة بين يدي القواد.[5]

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص382

(2) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص162

(3) عنان، حضارة اليمن القديم، ص369.

(4) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص 160

(5) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص162

والسؤال المطروح هنا هل أن يزيد بن كبشة استلم؟ ولماذا لم يعاقبه أبرهة؟ سيما انه تمرد عليه وقتل جنده؟ أم إن هناك مفاوضات جرت أرضت طموح يزيد بن كبشة؟ وبالعودة إلى نص نجد ما يأتي.

صرخم/بن/سبا/كثير/عرمن/وعودن/وخبثم/ ومضرفت/ ذافن/بورخ/ ذمذرن/ذلبعت/وبعدن/وصحهو/ذن/عهدن/هقدمو/بردنن/برث/يدنن/عربن/ الهت/داجاؤ/ عم/يزد/وككلهمو/ هعدو/ايدهمو/عرهنهمو/يبر/وسروتين/ ذهن/كدر/قرتو/اقولن/ألهت/قدو/ عملكن/ذكت/عصتم/على/اشعبن/ لحررتم/ومسرم/وجريتم/وبراو/وخضجم/ ونهت/وحهرم/وهذم/عرمن/وعودن/ ومثبرتن/ذبمرب/وهوى/عدحو/ بوض/ذصربن/ذلسبعت/وبعدن/ذكيو/عظثن/ ودن/عربن/عديو/وهجرن/مرب/ وضدسو/ بعت/مرب/كبهو/قسم/ذبمتله/ وبنهو/يفعو/عرمن/وحفرو/ثو/وصحو[1].

يدون ابرهة في نصه هذا تفاصيل الأحداث التي جرت مع يزيد بن كبشه بشكل مقتضب فسبب التمرد غير معلوم وكذلك السبب الذي أوقف فيه الحملة مجهول وكل الذي يريد أن يخبرنا به انه: جمع جيشه وأنفذ من (صرواح) إلى مشارف سبأ (قائده) على نبط نحو (عبران) ولما وصل نبط إلى قلعة (كدار) ومعه خليفته (أي عامله) ذو جدن[*]، الذي اعذر المتمردين واجتمع بسادات كدار ثم عاهدهم بمحضر سادات (كدار) وعند ذلك جنح إلى طاعة قبائل (التراخم) و(العود) و(خبش) و(مضرفه ذا فان) بتاريخ شهر المذار من نفس العام وبعد هذا العهد قدم اليه سادة عرب (دا) و(جبا) مع (يزيد بن كبشه) الذين سطوا ايديهم للعهد وقدموا رهائنهم إلى قلعة (كدار) وبعد ذلك جنح إلى طاعة قبائل (التراخم)

---

(1) عنان، حضارة اليمن القديم، ص370

(*)ذو جدن، ذيوجدن من طبقة الاقيال والأصل في (جدن) اسم مكان وهو على الأرجح حصن أو قلعة ولعل اسره طال بها الزمن فغلب عليها اسم المكان واطلت عليها (بني جون) وفي ايام (يوسف اسار) وهو يوسف ذو نواس كان بين قادته عدد من (بني جدن) ويبدو انهم تحولوا عنه وكانوا سببا لانهزام ذي نواس (الارياني، نقوش مسندية ص130.

و(العود) و(خبش) و(مضرفة ذافان) بتاريخ شهر المذار من نفس العام وبعد هذا العهد وقدموا رهائنهم إلى قلعة (كدار) وبعد ذلك قدم الاقيال وكبراء تلك القبائل قاصدين الملك أبرهة[1]، من مفهم هذا النص نستنتج إن مفاوضات جرت بين الطرفين تمخض عنها حدوث الصلح أما شروطها وإسبابها فهي طي الكتمان ولربما تخبرنا التنقيبات الحديثة عن تفاصيلها في المستقبل فيما يعلق الدكتور جواد علي[2]، على ذلك بقوله.

إما يزيد بن كبشه فلا نعرف عن أمره في الزمن الحاضر إلا شيئاً يسيرا وهو ما ذكره أبرهة في نصه عنه من انه عينه عاملا ووكيلا عنه على قبيلة (كدت) (كده) وهي كندة على رأي أكثر العلماء وإما الاقيال الذين انضموا إليه وساعدوه فهم يمثلون على الجملة الطبقات الارستقراطية القديمة في سبأ.

لم تكن حملة أبرهة على يزيد بن كبشة الحملة الأخيرة فقد تلتها حملة أخرى لا تقل شيئاً عنها ومن الأهمية التاريخية بمكان أن نتحدث عن تلك الحملة حيث يتجلى فيها التوسع الحربي الحبشي ويظهر خارج حدود العربية الجنوبية وقد عرفت هذه الحملة من خلال نص عثر عليه عرف باسم مريغان[3]، ويظهر من خلال هذا النص إن (ابرهة) غزا بنفسه معد في شهر (ذى ثبتن) من ربيع سنة (662)

---

(1) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص207

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص382

(3) تقع مدينة مريغان التي تعرف اليوم باسم منطقة بئر مريغان على بعد 230كم شمالي غرب نجران في المملكة العربية السعودية وعلى ما يبدو أنها كانت محطة رئيسية للقوافل نظرا لكثرة الآبار بها ووفرة مياهها الباطنية بالإضافة إلى العثور على كثير من النصوص العربية القديمة واهم تلك النصوص التي عثر عليها نص مريغان اوو نص (Rychmens 506) والتي عثرت عليه بعثة ريكمنز Rychmens وفلبي Philby ولنبز Lippens في عام 1951م اثناء تجوالهم في المملكة العربية السعودية للتنقيب عن اثارها، وقد عثر عليه منقوش في الصخر على ارتفاع حوالي سبعة أمتار عن الأرض مدونا بالخط الحميري (المسند) المتاخر وقد قام بنشره العالم الفرنسي ج. ريكمنز في مجلة الدراسات السامية Le Museon واعطاه رمز(Rychmens 506) ويشير عبد المنعم عبد الحليم سيد إلى إن ذلك النص قد اثار اهتماماً كبيراً بين الباحثين في مجال الدراسات السامية ويرجع ذلك بسبب شهره شخصية أبرهة الحبشي في كتب الإخباريين المسلمين، ومن أشهر الذين تولوا دراسته كاسكل وبيشون وسنلي سميث وشتيل وكثر وكونداده بالإضافة إلى تعليق جاك ركمنز ابن أخ ج. ركمنر على هذا النص ينظر (سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص216)

حميري والتقى بها في موضع (حلين) (حلبان) فهزمها وانتصر عليها[1]، وقد جاء هذا النص على شكل عشرة اسطر ومما جاء فيه

1. بخيل/رحمنن/رمسحهو/ملكن/ابره/زييمن/ملك/سبا/ وذريدن/وحضرموت.
2. ويمنت/واعرابهمو/وطودم/ونهمت/سطرو/ذن/سطرن/كفزيو.
3. معدم/غزوتن/ربعتن/بدرخن/ذثبتن/كقسدوكل/بن/يعمرم.
4. وذكي/ملكن/ابجبر /بعم/كدت/وعل/ويشرم/بنحضم/بعم.
5. سعدم/ومخضو/وضرم/قدمي/جيشن/علي/بنيعمرم/كدت/وعلي... ز/رن/مردم/وسعدم/بود.
6. بمنهج/ترين/وهرجو/واسرو/ومنوم/ذع/سم/ومخض/ملكن/بجلبن/ودنه.
7. كظل/معدم/ورهن/ويغدنهو/وسعهوم/عمرم/بن/مذرن.
8. مرهنهمو/بنهو/وستخلفهو/علي/معدم/وقضلو/بت/حل.
9. بن/بخيل/رحمنن/ورخهو/ذلثيني/وسشي/وس.
10. ثماتم.[2]

وترجمة هذا النص هي:

1. بقوة الرحمن ومسيحه الملك ابرهة زبيمن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت.
2. ويمنت والإعراب في الطود وتهامة، سطروا هذه الأسطر {عندما} غزو.
3. معد في غزوة الربيع في شهر (ذثبتن) عندما ثار كل بني عامر.

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص390

(2) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص40

4. وعندما ارسل الملك أبا جبر مع كندة وعلى {أهل العالية} وبشير بن حصن مع.

5. سعد وحاربوا وأضرموا أمام الجيش ضد بني عامر.. كندة.. و... مراد وسعد في وادي.

6. الذي يصب في تربه وقتلوا واسروا وغنموا غنائم {وفي الطرف الثاني} قاتل الملك بحليبان وغنم واضطرت.

7. معد لدفع رهائن، وبعد ذلك جاءهم عمرو بن المنذر.

8. ورهن بنيه فاستخلفه {ابرهة} على معد وقفل {ابرهة} من.

9. حليبان بقوة الرحمن بتاريخ لاثنين وستين.

10. وستمائة.[1]

فيما يعلق على ترجمته جواد علي بقوله:

بحول الرحمن ومسيحه، الملك أبرهة زبيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت (اليمن) واعرابها في الطود (الهضبة) وفي تهامة (المنخفضات) سطروا هذه الأسطر لما غزت معد الغزوة الربيعية بشهر ذو الثبات (ذبثان) (ذوالثبت) ولما غلظ (ثار) كل (بنو عامر) ارسل الملك (ابا جبر) بقبيلة (كدت) كندة وقبيلة (عل) و(بشر بن حصن) (بشرم بن حصنم) بقبيلة (سعد) لحرب (بني عامر) فتحركا بسرعة، وقدما جيشهما نحو العدو، فحاربت (كدت) كندة وقبيلة (عل) بني عامر ومرادا وحاربت (سعد) بواد (بمنهج) ينهج (يؤدي) إلى(ترين) (الترب) فقتلوا من بني عامر واسروا وكسبوا غنائم، وأما الملك فحارب (حلين) (حلبان) بحول الرحمن بتاريخ اثنين وستين وست مئة[2].

(1) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص41

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص390

وقد أثار هذا النص خلاف بين الباحثين حيث ظهرت عدت آراء في تفسير فقسم منهم من ذهب إلى انه حملة أبرهة هذه هي حملة الفيل التي استهدفت بها مكة والتي جاء ذكرها في القران الكريم وفي كتب الإخباريين المسلمين.(1)

ومن دراسة هذا النقش نستدل على إن ابرهة قام فعلا، بحملة خارج اليمن وان هذه الحملة انشطرت إلى قسمين.

فقد قاد الحملة الرئيسية أبرهة نفسه ضد قبائل معه الساكنين في حلبيان،(2) وفي قوة أبرهة يصف المخبل السعدي(*) ميل بني سعد إليه، بقوله:

---

(1) إن حجتهم في ذلك على بعض الروايات العربية التي اوردها بعض الإخباريين والتي اشارت إلى مولد الرسول (ص) كان بعد عام الفيل بحوالي 23 عام اي في عام 547م وهو الموافق 622 حميري لمن جعل سنة 115 ق.م مبدا للتقويم الحميري او عام 555 لمن جعل مبدا التقويم الحميري سنة 109ق.م، ويضيف كذلك إلى ذهابهم إلى بعض ما ذهب إليه بعض الإخباريين المسلمين حول حساب السنين عند القريشيين وتحويلهم إلى التقويم الميلادي نجد إن عام الفيل كان حوالي سنة 552م وهو تاريخ يطابق ما ذهب إليه ركمنز من جعل مبدا التقويم الحميري 109ق.م ويضيف عبد المنعم عبد الحليم سيد على انها اكثر الروايات شيوعا واعتمادا عليها لإثبات إن ذلك النص يدل على حملة أصحاب النيل في مكة، واشتهر من تناقله من المؤرخين المستشرق كستر kister معتمدا في ذلك على ما نقله من مخطوط كتاب نسب قريش للزبير بن بكار وقد جاء فيها ".... حدثنا الزبير قال وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن زكريا بن ابي عيسى ن ابن شهاب إن قريشا كانت تعد قبل رسل الله (ص) من زمن الفيل كانوا يعدون بين الفيل وبين الفجار اربعين سنة وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام بن المغيرة ست سنين وكانوا يعدون بين وفاة هشام وبين بنيان الكعبة تسع سنين وكانوا يعدون بين بنيان الكعبة وبين خروج الرسول (ص) إلى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل أن ينزل عليه، ثم كان العدد بعد... " فجمع كستر تلك السنين فوجدها سبعين عاما من عام الفيل حتى الهجرة وحيث إن تاريخ الهجرة كما هو مشهور عام 622م وبطرحها من بعضها يكون عام الفيل هو سنة 552م وهو تاريخ النص، ولقد استخرج عبد المنعم عبد الحليم تلك الرواية من مخطوطة موجودة في مكتبة بودليان بأكسفورد وناقشها فوجد اختلاف في رواية الزبير بن بكار، ت206هـ وروايات الإخباريين الأوائل امثال ابن هشام والازرقي المتوفيان 222م بالإضافة إلى إغفال هذه الرواية ذكر مولد الرسول (ص) والتي لم تفصلها اي من المصادر الإسلامية المتقدمة او المتأخرة ويرى إن ذلك يرجع لخطاء النسخ في عصر المؤلف أو من الذي بعده وعلى أي حال هذا الراي قد اخذ به الكثير من الباحثين وهكذا استغله الكائدين على الإسلام للتشكيك فيه وفيما جاء به القران الكريم والذي اشار إلى فناء جيش ابرهة عن بكره أبيه ولم يبق إلا القليل حسب تأويل المفسرين وذلك ما يناقض مدلول نص مريغان.
ينظر (سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص 218– 219).

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص281

(*) المخبل: اسمه الربيع بن ربيعة من تميم، وهو شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام وطال عمره حتى مات في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وله معه قصة في شان ابنه سنان والذين تسموا بالمخبل أربعة شعراء هو احدهم وهو السعدي (قيس وثمالي وقريقي) والمخبل من الخبل وهو اشرفاء في المفاصل من ضعف أو جنون، ينظر هامش (الهمداني، الإكليل، ج2، ص160)

ضربوا لابرهة الأمـــــور محلهـــا حلبـــان فانطلقوا مع الأقـــــوال
ومحرق والحـــــارثان كلاهمـــــا شركاؤنا في الصهـــر والأمـــوال

وقال فيه أيضا وافتخر ببلائهم معه:

ويوم أبي يكسـوم والناس حضـــــر على حلبان إذ نقضى محاصلـــــه
فتحنا له بـــــاب الخضير وربـــــه عزيز تمشي بالسيـــوف أراحله[1]

ومما يؤكد توغل أبرهة في أواسط شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت هو ما تحدث به النص عن علاقة أبرهة بإمارة الحيرة آنذاك والتي كان على رأسها كما يذكر النص المنذر وابنه عمرو الذي قابل أبرهة في حلبان وكان ذلك على اثر انتصار أبرهة على معد وقد تفاوض معه من أجل أن يقيمه أميراً على معد وانه وأباه سوف يقدما بين يدي أبرهة رهائن من معد ليكون بمثابة تأمين لابرهة ضد أي محاولة للانقلاب عليه.

ويؤيد ما جاء في النقش من انه يسجل حملتين احداهما قادها أبرهة ضد سعد في حلبيا تاما الحملة الثانية فقد أرسلها أبرهة ضد بني عامر في وادي تربه[2].

ويؤيد ما جاء في النقش من انه يسجل حملتين شعر لطرفة بن العبد إذ كان بنجران وشاهد عن كثب الاستعدادات التي كان يعدها أبرهة لغزو معد ومكة وشاهد تحرك الجيشين فأرسله طرفة بثلاثة أبيات من الشعر إلى عمرو بن هند يحذره من تقدم ابرهة إلى الحيرة وقد جاء فيها:

من مبلغ عمرو بن هند رسالـــة فليت غراباً في السماء يناديكـــا
فريقان منهم كعبة الله زائـــرا وآخران إن لم يقطع البحر اتيكا
بنجران ما امض الملوك امورهم فلا اسمعن ما اقمت برايكـــا[3]

(1) الهمداني، الإكليل، ج2، ص160
(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص176
(3) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص43

المبحث الثالث

أهم أعمال أبرهة

اصبحت بلاد العرب الجنوبية تخضع لحكم أبرهة بعد إن فرضه سطوته عليهم وارهبهم واتخذ من صنعاء عاصمة له ومقرا لحكمه واستطاع رغم الثورات أن يدير دفة الحكم بكل ثبات وان يكتسب صيتا عاليا بين العرب الذين كانوا يكنونه بابي يكسوم، ولابرهة ذكر وشهرة في كتب أهل الأخبار والتاريخ، وقد ورد اسمه في الشعر الجاهلي وضرب به المثل في القوة والجبروت والسلطان حتى لنجد أهل الأخبار يذكرون أسماء جملة أشخاص دعوهم (أبرهة) ذكروا أنهم حكموا اليمن والظاهر إن الشهرة التي بلغها في أيامه وغزوه للقبائل العربية واستعماله القسوة معها إحاطته بهالة في أيامه تضخمت فيما بعد فاهبط بقصص وأساطير[1]، حتى قالوا فيه إشعارا:

لو كان حي في الحياة مخلدا   في الدهر خلده ابو يكسوم

وكذلك قيل فيه:

لو كان حي في الحياة مخلدا   ابدا لادركه ابو يكسوم

والتبعان كلاهما ومحرق   وابو قبيس فارس اليحموم[2]

ويبدو إن ابرهة كانت له عدت حملات عسكرية في الجزيرة العربية سبقت حملته على مكة لذا نجد إن صيته وسمعته قد عمت الإرجاء حتى إن قيامه بحملته الأخيرة الطائشة فصب الله عليه غضبه فأرسله عليه الطير الأبابيل، يقول احد الباحثين يصف واحدة من حملاته

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص380

(2) الهمداني، الإكليل، ج2، ص162.

"سار أبرهة إلى مدينة ممررجان الواقعة على بعد مائة كيلو متر جنوبي مأسل جمح وشمال نجران بمسافة 186 كيلو متر وقام بغزوته الرابعة ضد قبائل معد سنة 553م"[1].

ومن أهم الأعمال التي تنسب إلى أبرهة هو اهتمامه الكبير بالإصلاحات الاقتصادية فقد قضى على الثورة التي قامت ضده ومن ثم اهتم بإصلاح البلاد وإصلاح ما أفسدته الثورة في سد مأرب[2].

كما جاء ذلك واضحا في النص الذي تركه حيث انه لم يتوانى عند سماعه خبر تصدع سد مأرب العظيم والذي كان يشكل عصب الحياة المائية في بلاد العرب الجنوبية آنذاك عن السعي من اجل إعادة الحياة لذلك السد وترميمه وإصلاحه كما يتضح ذلك من هذا النص/

بسبار/ واقولن/الهت/كنو/عم/ملكن/ونظرهوا/وكمذبهو؟/بن/ تبعل/عرن/عدى/شعرم/وكذعر/أو/بقدم/عودن/قشبنم/ذنقهو/باشعبن/خمس/ واربعن/أمم/طلم/وخمس/وثلثى/أمم/ريمم/رحبم/جربم/وحررو/عرمن/وسرهمو/ صنهو/وهقشبوا/ذهبنشم/غير/اقدمن/ونمرى/مظلم/وكذرزاو/بن/ذبهو/ يعفو/لغزوهمو/وقدس/بعت/وعودن/وعرمن/خمسي/االفم/وثمن/مئتم/وسدشم/ دققم/وسئت/وعشرى/االفم/تمرم/بقنتن/يدع آل/وطبخم/ثلثت/االفم/ذبيمم/ وبقرم/وقضنتم/ثتي/مئتن/خدش / يمت/االفم/قطنتم/وثلث/مئتم/اابلم/ سقبم/وفيصم/.../مي/..م../عشر/او..م/بورخ/ذمعن/ثمنت/وخمسي/وش/[3].

---

(1) نامي، خليل يحيى، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، (القاهرة 1986)، ص91.

(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص88

(3) عنان، حضارة اليمن القديم، ص371

يذكر أبرهة إن العمل استمر في هذا السد الذي تصدع 58 يوما واحد عشر شهرا حتى بلغ طوله 45 ذراعا وارتفاعه 35 ذراعا وكان الفراغ منه في شهر ذو معان سنة 658 حميري[1].

بعد إن بعث إلى القبائل بإنفاذ الحجارة للأساس والحجر الخام والأخشاب ورصاص الصب لترميم السد في مأرب بعد إن جاء النبأ بتهديم السد والحائط والحوض[2].

ثم يتحدث النص كذلك عن إجمال المصاريف التي انفقت في لأجل ترميم ذلك السد وإسهامات القبائل العربية في تعميره.

وممن جاء إليه بالأموال والمدد من القبائل يعفر سبا.

وسراة كنع ونظراؤهم وقد بنوا العرم من الأساس حتى القمة...

ذلك بتطهير العرم، وتلا ذلك تقديس (البيعة)...

(بلغت الأرزاق التي انفقت خلال العمل)

.... (50806) كيس من الدقيق، 26000 قدرا من التمر

بتقدير يرع آل...

كما طبخ 3000 ذبيحة من الإبل والبقر والغنم مع 7200

من الضأن (خاصة) واحرق 300 غرب من السمن و 1110 ...

(1) احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص340

(2) جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص162.

غربا من عصير التمر (الدبس) وكانت مدة العمل من يوم 11 شهراً و28يوماً

تاريخ (كتابة النقش) شهر معان 658 (543م)[1]

فيما يشير أحد الباحثين إلى إجمال النفقات في قراء لنفس النص على النحو التالي:

"وبلغ ما حرقوه وأنفقوه على الأعمال من اليوم الذي بدأوا به لغزوهم وتكاليف أعمال السد (50806) كيلة من الدقيق و(26000) كيلة تمر تقدمه من (يدع ايل) و(3000) ذبيحة بقر وماشية (307000) راس و (300) حمل بعير من شراب الغربيب والزبيب و(11000) كيلة ال حلب من نبيذ التمر واستغرق العمل في ذلك 58 يوما 11 شهرا وكان الفراغ منه شهر (ذم ع ن) سنة 658 (من التقويم السبئي)[2].

ويبدوا أن تصدع السد وصل إلى أبرهة وهو في إحدى حملاته العسكرية التي أراد بها إخضاع القبائل العربية المعارضة لحكمه، ورغم ذلك فقد عاد مسرعا لاتخاذ ما يلزم من أجل أصلاحه "أشرك عدد كبير من الناس في أصلاح السد على الرغم من قيام ثورة ضده حينذاك"[3].

وقد أمرهم أبرهة في هذا النص إلى عملية البناء بقوله:

{بوخن/ذصرين/ذاسبعن/ويعدن/ذكيو/عظتن/عرين/عديو/هجرن/مرب وقدسو/بعث/مرب/كبهو/قسم/ذبمثله/وبنهو/يفعو/عرمن/ وحفرو/ثو/وصحو/عرن/بعلو/غرن/بهوثرن/عودن/وكوضعو/لهوثرن/عودن/كن/

(1) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص212.

(2) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص37.

(3) الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، صنعاء 1999، ص99

ضللم/وعوسم/باشعبن/وهجرن/وكل/رأيو/كخسنى/ضللن/على/أشعب/اذفو/له مو/لاجشهمو/وأحمرهو/وبعدن ذا اذنوا/باشعبن/}[1].

يتحدث في هذا النص عن عملية البناء والتاريخ الذي بدأ به هذا الانجاز ثم يقول انه منح العمال إجازة وأمرهم بالتوقف، وقد اثار عدد من الباحثين أسباب مختلفة عن السبب الذي من اجله توقف العمل في ترميم هذا السد وعلى النحو التالي فقد إشارة بعضهم لنفاذ المؤنة كقولهم.

امر بتحضير مواد البناء والحجارة وحدد من ذلك بشهر (ذصرين) (ذو الصرب) من سنة (657) من تقويم حمير وفي أثناء مدة التحضير هذه افتتح ابرهة كنيسة في مدينة مأرب يظهر انه هو الذي أمر ببنائها، ورتب لخدمتها جماعة من متنصرة سبأ ولما انتهى من ذلك عاد إلى موضع السد لوضع أسسه وإقامته مستعينا بحمير وبجنوده الحبش ولكنه اضطر بعد مدة إلى السماح لهم بإجازة ليهيئوا لأنفسهم الطعام وما يحتاجون إليه[2].

وفي حين يشير باحث آخر إن السبب الذي من اجله منحه ابرهة إجازة لعماله هو " انتشر مرض بين القبائل وفي المدينة ولما رأى الملك إن ذلك قد ارهق القبائل إذن لهم أحباشهم وأحمرهم (حميرهم)..."[3]، وإذن لهم بالانصراف فيما يذكر الدكتور خالد العسلي في قراءة للنص إن السبب وراء توقف العمل في ترميم السد هو نتيجة للعمل المضني الذي قام به هؤلاء العمال فبعد إن جلبوا "المواد المنصهرة لترميم السد والجدار والثلم التي حدثت بمأرب، ويذكر كيف إن القبائل ملوا من العمل فأذن لهم ابرهة بالانصراف ذلك العام ثم عاد مرة ثانية لإكمال ترميم السد"[4].

---

(1) عنان، حضارة اليمن القديم، ص370

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص383

(3) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص161

(4) دراسات في تاريخ العرب، ص37.

ومن المفيد أن نذكر هذه الترجمة لنفس النص يوردها جرجي زيدان يدحض بها حجج من سبقه عن سبب توقف العمل ويرينا جانبا من قسوة ابرهة من حيث تعامله مع القبائل العربية "توجه أولا إلى مأرب وصلى في كنيستها ثم عمد إلى الترميم فنبشوا الأنقاض حتى وصلوا إلى الصخر وبنوا عليه وعلم وهو في ذلك إن القبائل تضايقت من العمل ورأى إعدامهم يعود بالضرر فعفا عنهم أحباشهم وحميرهم وأذن بانصرافهم[1].

ويبدو إن قراءة جرجي زيدان للنص قد حدث فيها لبس وتداخل فيما يخص موضوع العقوبة والعفو إذ أن عقوبة الإعدام كانت على الخارجين على حكمه من إتباع يزيد بن كبشة ومن ناصره من اقيال ووجهاء القبائل الأخرى ولما تصدع السد وتفاوض مع يزيد بن كبشة عفا عنهم وليس المقصود العمال الذين ملوا من العمل في إصلاح السد ودليل ذلك كيف يعدم الأحباش وهم جنده وقوته.

(1) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 162.

الفصل الخامس .... (5)

* المبحث الأول / الدوافع والأسباب لاستحواذ أبرهة على مكة

** المبحث الثاني / حملة أبرهة في المرويات التاريخية

*** المبحث الثالث / موقف القبائل العربية من حملة أبرهة



المبحث الأول

الدوافع والأسباب لاستحواذ أبرهة على مكة

حكم أبرهة اليمن حكماً شديداً حتى ضج منه الناس فزاد نفوذه واضطهاده لأهلها لذا خرج عليه الكثير من القبائل الذين انفوا أن يتسلط على رقابهم أجنبي غاصب إلا أنه في نهاية المطاف تمكن منهم واستقرت البلاد إليه، وكانت الفترة التي استند إليها أبرهة في تثبيت حكمه هي الجند الأحباش الذين تركوا مواطنهم الأصلية واستوطنوا اليمن وارتبطت مصالحهم بها كما استعان بطبقة القادة والأعيان اليمنية في ضبط امور البلاد[1]، ويبدو إن طموحات أبرهة لم تنتهي باستيلائه على ارض اليمن فقط فقد سعى للسيطرة على المدن المهمة في قلب الجزيرة العربية فكانت مدينة مكة الهدف الثاني الذي سعى أبرهة للسيطرة عليها، أن نرجع الدوافع والأسباب التي من اجلها أقدمه أبرهة على هذه إلى الحملة إلى عدة اقسام.

أ) دوافع دينية:

إذ تورد روايات المؤرخين المسلمين إن أبرهة كتب إلى نجاشي الحبشة "إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف حاج العرب إليها"[2] فدافع هنا ان يترك العرب كعبتهم ويتوجه إلى القليس في اليمن هذا فضلا عن إن كل المصادر العربية حين تتكلم عن أبرهة تصفه "وكان على دين النصارى"[3] أما الكتائب التي خلفها أبرهة فقد دلت على نصرانيته فقد كان يبدأ "بخيل (بقوة) ورد أو رحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس، سطر هذا المسند أبرهة

---

(1) الملاح، هشام يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت 2008)، ص94

(2) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص105

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 129.

عزلي ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في الطود وتهامة"[1] لذا فيمكن أن يكون السبب وراء هذه الحملة دافع ديني.

وإلى ذلك يشير فيليب حتي بقوله "عقد الأحباش النية على تنصير البلاد ومزاحمة مكة الوثنية ومكة يومئذ مركز الحج في أمصار الشمال وموارد الحج غنية عن البيان فهي تعود على أبناء المدينة التي يقصدها الزائرون بخيرات طائلة وترتزق منها أيضا كل المدن الواقعة على خطوطه ويخيل لنا إن المشرفين على سياسة البلاد من الأحباش افلحوا فيما نووه من إنشاء مزار ديني في الجنوب تتوارد إليه القبائل وهو يجلب الضرر إلى معبد الحجاز"[2] والمقصود بالمزار الديني هنا كنيسة صنعاء المسماة بالقلي ساما معبد الحجاز فهو بيت الله العتيق الكعبة المشرفة، ولم يكتفي ابرهة ببناء القليس فحسب إنما توج شخصا من العرب يدعى محمد بن خزاعي وامره على مضر وامره أن يسير في الناس فيدعوهم إلى حج القليس.[3]

فيما يشير أحد المؤرخين إلى ذلك يقول "بنى أبرهة بصنعاء بيعة لم يرى الناس مثلها وإذن في جميع ارض اليمن أن تحجها[4].

ب) دوافع سياسية:

من المعلوم إن الصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية كان قائم في ذلك الوقت وإن المدة قد انقسمت إلى جبهتين جبهة غربية وجبهة شرقية (والفرس) وذكر أبرهة في النقش الذي تركه انه استقبل سفراء ست دول فذكر سفير الحبشة (محشكت نجسين) محشكة النجاشي و(محشكت ملك الروم)

---

(1) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص 161.

(2) فيليب حتي، تاريخ العرب، ص98

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص131

(4) الدينوري، الأخبار الطوال، ص110

محشكة ملك الروم و(رسل مذرن) رسول المنذر و(رسل حرشم يجبلت) رسول الحارث بن جبلة و(رسل ابكرب بنجبلت) رسول أبو كرب بن جبلة[1].

إن استقبال هذه الوفود من الأطراف الستة التي كانت تلعب دوراً مهما في سياسة المنطقة له اهمية كبيرة ويظهر بان ابرهة اصبح له مكانة كبيرة ومهمة ليس في اليمن فحسب بل في السياسة الدولية فيما يعلق الدكتور جواد علي[2] على زيارة تلك الوفود بقوله لم يكن مجيء هؤلاء المبعوثين إلى ابرهة لمجرد التهنئة أو التسلية أو المجاملة أو ما شاكل ذلك من كلمات مكتوبة في معجمات السياسة ولكن لأمور أخرى أبعد من هذه واهم هي جر أبرهة إلى هذا المعسكر أو ذلك وترجيح كفة على اخرى وخنق التجارة في البحر الأحمر أو توسيعها ومن وراء ذلك أما نكبة تحال بمؤسسات الروم وتجاراتهم وأما ربح وآخر يصيبهم وإلى ذلك إشارة الدكتور سهيل زكار[3] بقوله "إن غزو ابرهة لمكة كان تنفيذا للخطة الموضوعة التي ترمي إلى إخضاع شبه الجزيرة العربية للنفوذ البيزنطي ومحاصرة الفرس من الجنوب ايضا بالإضافة إلى الغرب" ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى ما ذهب إليه الكثير من الباحثين عن دور الدولة البيزنطية في دفع أبرهة للتقدم نحو الشمال وتحقيق حلمهم الكبير في بسط نفوذهم على شبه الجزيرة العربية من جهة ومن جهة أخرى لتكوين جبهة عسكرية قوية مؤيدة من الأحباش من ناحية والروم المقيمين في بلاد الشام من ناحية أخرى وذلك للتصدي لأي محاولة فارسية ساسانية تستهدف امن ومناطق نفوذها التجاري في البحر الأحمر[4]، هذا بالإضافة إلى أن بيزنطة ترى إن احتلال الأحباش للمناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية يضمن لها اشتراك بعض القبائل العربية التي تخضع لها عند سيطرتها على تلك المناطق[5].

---

(1) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص37

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص386

(3) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص89

(4) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص73

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص387

ج) الدوافع الاقتصادية:

امتازت مكة بوجود الكعبة المشرفة فيها وهي قبيلة العرب ومزارهم منذ أقدم العصور قال تعالى: (فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ)[1] أضف إلى ذلك فإن موقع مكة من المواقع الحساسة الرابطة بطرق المواصلات من شمال الجزيرة وجنوبها وبناء على ما تميزت به مكة كان على أصلها أن يتماشوا مع ما فرضت عليهم الحياة لطلب حاجاتهم عن طريق التبادلات التجارية التي شكلت العصب الرئيسي في الاقتصاد المكي آنذاك مما أهلها لأن تكون ذو مركز تجاري ومالي متميز بين سائر مدن الحجاز وتحقق منه لأهل مكة شيئاً من ترف الحياة خلال القرن السادس الميلادي فراد أبرهة أن يبسط سيطرته في جميع أرجاء الجزيرة العربية لاسيما في ميدان التجارة هذا الميدان الذي برع عرب الشمال في إتقانه حيث أخذت قوافلهم التجارية ترتاد طرق التجارة من الحجاز حتى بلاد الشام من جهة ومن الحجاز حتى اليمن من جهة ثانية وأصبحت مكة لها أهمية كبيرة في النشاط التجاري[2]، فعزم على منافسة الحجاز اقتصادياً والسيطرة على المناطق الغربية من الجزيرة العربية والسيطرة أيضا على البحر الأحمر ومنافذه والتحكم في المناطق الغربية وتجارتها والاتصال بملوك الغساسنة حلفاء بيزنطة[3]، ولم يصل الينا عن هذه الحملة نقوش يمنية مباشرة وصريحة لذا اعتمد الباحثون على روايات الإخباريين التي تناقلوها عن طريق الرواية الشفهية مما جعلها تفتقد إلى الدقة الواجب توافرها في الخبر التاريخي ويبدو من مجمل ما وصل إلينا من أخبار إن الدوافع لهذه الحملة هو دافع سياسي – اقتصادي اتخذ مظهراً دينياً إذ كان أبرهة الحبشي يحرص على السيطرة على طريق تجارة البخور الذي يمتد من جنوب الجزيرة العربية وحتى بلاد الشام[4] ولأهمية مكة الدينية لدى

---

(1) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، آية 37.

(2) الشريف، احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (القاهرة1981)، ص21

(3) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص101

(4) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص96

العرب في ذلك الوقت أراد أبرهة ان يبهر انظارهم من خلال بنائه لمعبده (القليس)(*) إذ بالغ في الاعتناء به وتزيينه وإتقانه فنقشه بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء والوان الأصباغ وصنوف الجواهر[1]، وكان أبرهة قد اجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن وكان قد اخذ العمال بالعمل أخذاً شديداً وكان إلى أن تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده فقال فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من أبرهة فاتته وهو بأزز الناس فذكرت له عله ابنها واستوهبته منه فقال لا اكذب نفسي ولا افسد على عمالي فأمر بقطع يده فقالت له أمه اضرب بمعولك ساعي بهر اليوم لك وغدا لغيرك ليس كل الدهر لك فقال أدنوها فقال لها إن هذا الملك أيكون لغيري قالت نعم[2].

ويبدو إن الدافع الاقتصادي كان السبب الأساسي المحفز لهذه الحملة ولأجل ذلك حاول أبرهة في بداية الأمر صرف الحج عن مكة فابتنى مزارا في اليمن بذخ عليه أموال طائلة ليكسب من ذلك فوائد مادية وسياسية وأدبية.

ويقال إن الإمبراطور البيزنطي هو الذي أرسل بالصناع ومواد البناء لبنائها وان ابرهة استغل أهل اليمن في بناء هذه الكنيسة "[3] وقد اشتهرت مكة فضلا عن وجود الكعبة المشرفة بها بالتجارة إذ تميزت برحلتين أحداهما تتجه شمالا نحو الشام وأخرى جنوبا نحو اليمن والحبشة قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ

(*) القليس: سميت القليس لارتفاع بنيانها وعلوها ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس ويقال تقلس الرجل إذا لبس القلنسوه، وهي بناء في صنعاء لم ير الناس أحسن منها ومما قيل في القليس من شعر هو:

من القليس هلال كلما طلعا ... كادت له فتن في الأرض إن تقعا
حلو شمائله لولا غلائلــه ... لمال من شدة التهيف فانقطعــا
كأنه بطل يسعى إلى رجـل ... قد شد القبيه السدان وادرعــــا

(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص395).

(1) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص151

(2) الازرقي، اخبار مكة،ج1، ص187.

(3) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص88

رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝)[1] اي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم امنين وقيل المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام في المتجارة وغير ذلك ثم يرجعون إلى بلدهم امنين في أسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فمن عرفهم احترمهم[2]، وإن أول من سن هاتين الرحلتين هاشم بن عبد مناف وإخوته عبد شمس والمطلب ونوفل والتي تذكر الروايات انهم كانوا اصحاب نفوذ وسيادة في مكة على اثر وفاة والدهم فاخذ لهم هاشم عهدا من ملوك الشام والروم وغسان واخذ لهم عبد شمس عهدا من نجاشي الحبشة وعلى ذلك كانت رحلتهم إلى الحبشة واخذ لهم نوفل عهدا من الأكاسرة ملوك الفرس واخذ لهم المطلب عهدا من ملوك حمير[3].

ويذكر أهل الأخبار إن هشام أول من شرعه بعقد الاتفاقيات التجارية مع البلدان المجاورة لمكة إذ يروى انه صيته ملأ الآفاق فذكر لقيصر فأرسل إليه فلما رآه وسمع كلامه أعجبه وجعل يرسل إليه فقال هشام أيها الملك إن لي قوما وهم تجار العرب فتكتب لهم كتابا يؤمنهم ويؤمن تجارتهم ففعل قيصر ذلك وانصرف هاشم فجعل كلما مر بحي من العرب اخذ من اشرافهم الإيلاف أن يأمنوا عندهم وفي أرضهم فاخذوا الإيلاف من مكة والشام[4].

وعلى الرغم من سكوت المصادر عن كيفية المفاوضات والمشاورات التي جرت ومررت لهذه المعاهدات (الإيلاف) إلا انه في الحقيقة إنما يدل على حكمه ومشورات هشام وزعامات أهل مكة في المحافظة على إمدادات قوافلهم وطرق سيرها وتتجلى هذه الشورى في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصي الذي استطاع أن ينتزع السيادة

(1) القرآن الكريم، سورة قريش، آية 1— 4.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال (بيروت 2008)، ج4، ص 532.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص60.

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص208

من خزاعة وسميت دار الندوة لأن قريشا ينتدون فيها اي يجتمعون للخير والشر والندى مجمع القوم إذا اجتمعوا[1]، لإبرام امرهم وتشاورهم[2]، ولا يمكننا أن نضع إحصائية دقيقة بعدد سكان مكة وذلك لأن كتب الأنساب لا تذكر لكل عشيرة إلا أفراد قليلين وبعضهم لا يتجاوز اصابع اليد الوحدة[3]، وقد قيل (بالإيلاف) وبمشرعة هشام إشعاراً كثيرة إذ يورد مطرود بن كعب الخزاعي وهو يمر برجل مجاور في بني هاشم وبنات له وامرأة في سنة شديدة فخرج يحمل متاعه ورحله هو وولده وامرأته لا يؤويه أحد فقال مطرود الخزاعي:

يا أيها الرجل المحول رحلـــة ... هلا نزلت بال عبد منـــاف

هبلتك أمك لو حللت بدارهـم ... ضمنوك من جوع ومن اقــراف

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة منتسـون عجـاف

نسبوا إليه الرحلتين كليهمـا ... عند الشتاء ورحلـة الاصطياف

الآخذون العهد في آفاقـــها ... والراحلون لرحلة الإيـــلاف[4]

ومن أهم الشخصيات في مكة عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف وقد كان حفر بئر زمزم وكانت مطوية فاستخرج منها غز التي ذهب عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة أسياف قلعية وسبعة أدرع سوابغ فضرب من الأسياف بابا للكعبة وجعل إحدى الغزالتين صفائح ذهب في الباب وجعل الأخرى في الكعبة وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية للحج وجعل باب الكعبة مذهبا وفي ذلك يقول عبد المطلب:

(1) الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، ج1، ص248

(2) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص67

(3) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص107

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص209.

أعطي بــلا شح ولا مشاحح   سقيا على رغم العدو الكاشح

بعد كنوز الحلي والصفائح   حليا لبيت الله ذي المســارح[1]

ولقد جعل المكيون للحرم مكانة خاصة ببعدهم عن الصراعات التي كانت تشهدها الجزيرة العربية إلا مما ندر حفاظا على هيبة مكة وتشجيع الرفادة العربية لها ولقد ساعد أهل مكة على ذلك موسم الحج وما يواكبه من أشهر حرم حيث استغله أهل مكة في إقامة أسواق تجارية حققت لها مكانة اقتصادية مرموقة بين العرب[2]، ويظهر من كتب التفسير والسير، إن أهل مكة كانوا يسهمون في رؤوس اموال قوافلهم التي يبعثون بها إلى بلاد الشام واليمن وفي الأعمال التجارية الأخرى يسهم افراد اسرة تجارية واحدة أو جملة اسر بل معظم أفراد مكة الأحرار في تلك القوافل كل بحسب نصيبه لينعموا بالأرباح وقد ساعدت هذه الشركة على إعانة اصحاب السهام وعلى مساعدة أهل مكة في رفع مستواهم المعاشي[3]، وكان اصحاب التجارة يسيرون مع القافلة أو يرسلون شريكا لهم او اجيراً او عبداً على إن القوافل كانت تنظم بصورة أجماعية فيعين لها رئيس وحراس وادلاء واناس يعملون فيها هذا إلى عدد من التجار الذين يرافقونها ويمهد لسيرها عادة باتفاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل التي تمر فيها لكي لا تنهب أو يتعدى عليها[4]، وكان لأهل مكة وكلاء تجاريون في اماكن مختلفة مثل غزة والشام ونجران كما كان يأتي إلى مكة تجار اجانب من روموفرس وغيرهم سكنوا فيها وخالطوا أهلها وتحالفوا مع أثريائها وأقام بعضهم فيها لقاء جزية سنوية يدفعونها لهم تامين حمايتهم ولحفظ أموالهم وتجارتهم[5].

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص127

(2) الخضري، محمد بيك، تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، دار الفكر العربي(بيروت 2007)، ج1، ص137

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص222.

(4) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ص110

(5) برو، تاريخ العرب القديم، ص 240.

المبحث الثاني

حملة أبرهة في المرويات التاريخية

تعددت الروايات الإسلامية حول أسباب قيام أبرهة بحملته على الكعبة المشرفة إلى عدة روايات تتمحور في اغلبها حول الدوافع التي من أجلها جيش ابرهة قواته وعزم على غزو الكعبة فقد تباينت آراء المؤرخين في هذه الحملة معللة إياها إلى عدة أسباب وأول هذه الروايات ما ذكره أصحاب السير(1) والتي تناقلتها معظم المصادر الإسلامية الأخرى عنه وتفيد هذه الرواية إن أبرهة بعد إن أتم بناء القليس كتب للنجاشي بذلك وأخبره بتشيده لذلك المبنى الفخم وانه غير منتهي حتى يحول حج العرب إليه بدلا من الكعبة وان العرب لما علمت بذلك غضب رجل من بني كنانة فخرج إليها وقعد فيها استهانة بها وتحقيرا لشأنها وعند ذلك غضب ابرهة غضباً شديداً واقسم على غزو مكة وهدم بيتها لذا عد العدة وجهز الجيوش للإيفاء بنذره انتقاما من العرب لما قدموا إليه.

في حين نجد في رواية صاحب أخبار مكة(2) إن أبرهة بعد إن فرع من تشيد القليس وعرفت العرب بما ينوي من جعل هذا البناء بديلا عن كعبتهم وبلغ ذلك رجلاً من النساة من بني كنانة فقام بحث وإرسال رجلين واحدثا بها انتقاماً وانتقاصاً من قدرها لدى الناس فلما علم أبرهة بذلك اقسم على أن يهدم البيت الذي بمكة باعتبار انه مركز دينهم وكعبتهم التي من اجلها اساوا للقليس.

فيما تشير مصادر أخرى في الرواية الثالثة والتي يوردها الطبري(3) في مجمل رواياته وهو يتحدث عن حملة أبرهة، إن العرب لما عرفت بمقصد أبرهة في صرف حجهم عن الكعبة وتحويله نحو القليس في اليمن غضب رجلان احدهما من

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص64

(2) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص141.

(3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 2، ص110.

بني فقيم والآخر من بني مالك وخرجا إلى القليس فاحدثا بها استهانة وإصراراً منهما على إن الكعبة المشرفة هي مقصد حجهما وحج جميع العرب.

ونقرا في الرواية الرابعة التي يوردها الطبري[1] إن بعض زعماء القبائل العربية وفدت إلى أبرهة بعد إن استقر له الملك في اليمن لمحالفته والاتقاء شره وكان على رأس هؤلاء محمد بن خزاعي الذكواني السلمي ومعه أخيه قيس، فأمر ابرهة بتتويج محمد ابن خزاعي على قبيلة مضر على أن تكون الطاعة له وأمره أن يدعو الناس إلى حج القليس وترك مكة وعندما وصل إلى كنانة وكان قد بلغهم ذلك الأمر وهم كارهون له فكلفوا رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياظ الملاحي ليقتله فرماه بسهم فقتله وكان اخوه قيس حاضرا للواقعة فهرب ورجع إلى أبرهة فاخبره بمصير أخيه فزاد أبرهة غضبا على غضب خاصة بعد أن بلغه ما قام به أحد النساة من تدنيس القليس فاقسم ليغزون بني كنانة ويهدم الكعبة جزاءاً لما صنعوا ومخالفة لأمره.

أما الرواية الخامسة وهي كذلك من مرويات الطبري[2] إلا انها مختلفة عن سابقاتها من المرويات التاريخية لحملة أبرهة إذ تشير إن نفيل الخثعمي هو الذي قام بتدنيس القليس ووضع الجيف فيه تحديا لأمر أبرهة بعد إن أوعز بصرف الحجيج إليه فلما عرف أبرهة بذلك غضب غضباً شديداً وقرر هدم الكعبة وأرسل إلى النجاشي يستمد منه العون وأرسل إليه فيلا ضخما اسمه محمود[3].

ومن المعلوم لنا إن نفيل هو من قام بالتصدي إلى أبرهة حين عزم على غزو الكعبة ولو كان هو من قام بتدنيس القليس وهو شخص معروف لقام أبرهة بمعاقبته.

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص114

(2) المصدر السابق.

(3) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص140

وفي رواية أخرى يوردها المقدسي[1] وهي السادسة إذ يضيف على ما سبق وان ذكره ابن هشام في الرواية الأولى على إن أبرهة لما علم بما حصل للقليس واقسم بغزو البيت وصادف إن جماعة من العرب كانوا قد أوقدوا نارا لطعامهم بجوار القليس فلما رحلوا زادت الريح من إشعال النار حتى اشتدت وأحرقت هذا البناء فزاد ذلك من غضبه وإصراره على هدم البيت ففي هذه الرواية نجد إن المؤرخين لم يكتفوا بوضع القاذورات في موضع القليس وهي الرواية المتواترة والأكثر شيوعا إنما نجد هنا انها أحرقت من دون قصد ومن قبل القريشين أيضا.

أما ما جاء في الرواية السابعة والتي يوردها ابن الأثير[2] فهي لا تختلف كثيرا عن سابقاتها من المرويات والأحاديث التي احتوتها كتب التاريخ من قيام احد بني فقيم من أهل البيت المراد به من أهل قريش هو من قام بذلك التدنيس حمياً على دينه بعد أن علم بأمر أبرهة ليحط من قدر هذا البناء الذي شيده ابرهة وأراد أن يصرف إليه حج العرب ويبعدهم عن الكعبة الشريفة في مكة لذا ثار أبرهة وأمر بهدم البيت.

ولم يبعد عن هذا المعنى كثيرا صاحب الرواية الثامنة في تفسيره إذ يشير إن قريشا لما علمت بما عزم أبرهة عليه خرج احد القريشيين إلى القليس ودخلها ليلا فاحدث فيها فلما رأى سدنتها ذلك اخبروا أبرهة فغضب لذلك واقسم على غزو الكعبة ونقضه حجرا حجرا[3].

ويقترب ابن كثير[4] في روايته التاسعة مع ما ذكره المقديسي في رواية بسنها إلى مقاتل بن سليمان بأن فتية من قريش قدموا إلى القليس ودخلوها وأوقدوا بها نارا وكان الهواء شديدا فاحرقت الكنيسة حتى دمرتها النار وعلى اثرها

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ، ج3، ص186

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص110

(3) ابن كثير، تفسير القران الكريم، ج4، ص875

(4) ابن كثير، تفسير القران الكريم، ج4، ص875

خرج أبرهة على رأس جيش كبير للنيل من مكة المكرمة إن هذه الرواية لا تقدم سببا جوهريا لدوافع الغزو إذ أن احتراق الكنيسة أن صح كان بدون قصد إضافة إلى ذلك فإننا نعلم بان التجارة كانت مزدهرة بين مكة والحبشة وإن حر كنيسة عن طريق الخطأ لا يعطي مسوغا لإنهاء هذه العلاقة.

وهناك رواية عاشرة قد نجد فيها بعض الاختلاف عن الروايات السابقة وهي مروية عن القرطبي[1] عن مقاتل بن سليمان وتذهب إلى أن فتية من قريش كانوا في تجارة إلى الحبشة وأقاموا على الساحل قرب البحر وبجوار بيعة نصرانية أوقدوا نارا لطعامهم ورحلوا وتركوها مشتعلة ونظراً لقوة الرياح وزيادة لهيب النار اشتعلت البيعة المجاورة، ولما علم النجاشي بذلك غضب غضبا شديدا لما حصل وصادف أن قدم إليه ابرهة ابن الصباح وحجر بن شرحبيل وابو يكسوم فتعهدوا له إحراق الكعبة رداً لما بدر من القريشين، وقد عرفهم القرطبي بأن النجاشي هو الملك وأبو يكسوم نديمه وحجر بن شرحبيل أحد قواده ويضيف عن مجاهد أن أبا يكسوم هو ابرهة ابن الصباح حيث خرجوا على رأس جيش كبير يتقدمه فيل ضخم وقيل ثمانية افيال حتى وصلوا إلى ذي المجاز[2].

وفي الرواية الحادية عشر يذكر الاصبهاني[3] إن أبرهة الحبشي كان ملك اليمن وان ابن ابنته اكشوم ابن الصباح الحميري خرج حاجا فلما انصرف من مكة نزل بكنيسة بنجران فعدا عليه ناس من أهل مكة فاخذوا ما فيها من الحلي واخذوا متاع اكشوم فانصرف إلى جده الحبشي مغضبا فلما ذكر له ما لقيه بمكة تآلا بيمين أن يهدم البيت فبعث رجلا من أصحابه يقال له شمرا مصفود على عشرين ألفا من خولان ونفر من الاشعريين فساروا حتى نزلوا خثعم، إن هذه الرواية لا يمكن

(1) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة 1967)، ج20، ص193

(2) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص193، إذ يقول عن ذو المجاز انها في الشمال الشرقي من الطائف بالقرب من عرفة

(3) الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله، دلائل النبوة، (حيدر اباد)، ص100.

الاعتماد عليها أيضا وذلك لأنها تفترض إن حفيدة أبرهة كان وثنيا في حين إن كافة النقوش التي تذكر أبرهة تشير إلى أنه كان نصرانيا[1]، ويستغرب جواد علي التناقض في هذه الرواية من حيث:

أولاً: كيف تحج ابنة أبرهة إلى مكة وهي محجة وثنية وهو نصراني.

ثانياً: الاختلاف الواضح بين هذه الرواية ومعظم الروايات الأخرى من حيث اكدت على إن أبرهة هو رأس الحملة بينما في الروايات الثانية هو شمر مصفود[2].

إلا أنه يمكننا الاستدلال من هذه الرواية على التنافس التجاري بين اليمن وأهل مكة وحدوث بعض التجاوزات على تجار اليمن في مكة أو خارجها فتتأثر التجارة مع اليمن.

ورغم كثرة هذه الروايات التي توردها المصادر التاريخية إلا اننا لا يمكن الأخذ بها كسبب مباشر لحملة أبرهة وذلك لأسباب التالية:

1. إن هذه الروايات لا يمكن الاعتماد عليها كونها لا ترقى أن تكون سبباً مهماً لغزو مكة.
2. إن الديانة النصرانية التي كان يدين بها أبرهة ليس فيها مراسيم حج إلى الكنائس.
3. إن أبرهة لم يستطع أن يفرض النصرانية على أهل اليمن كافة فكيف يريد أن ينشرها خارج بلاده.
4. إن أهل اليمن لم تكن لهم علاقات بالحج إلى مكة لاعتبار أن لديهم مزار في اليمن يسمى بيت رئام.

(1) عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص202
(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3.

ويمكن القول إن تلك الروايات قد دونت شفاهاً وأن من دونها ليسوا معاصرين للحدث، وبالإمكان إجمالا الأخذ بها لكونها تتفق أبرهة العدائية ضد مكة والمتبلورة في صورة دافع ديني لنشر النصرانية في البلاد العربية جاعلا من هدم وتدمير بيت الله الحرام نقطة البدء والانتشار في تحقيق تلك الغاية مع الأخذ في الاعتبار إن الأسباب السياسية والاقتصادية هي ذات المغزى البعيد المرمى وراء حملة ابرهة على مكة وهو ما اكد عليه كثير من الباحثين المحدثين بإضافة إلى إشاراتهم عن دور بيزنطة في قيام تلك الحملة الغاشمة على مكة من اجل التصدي للقوة الفارسية في المشرق[1].

(1) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص254.



المبحث الثالث

موقف القبائل العربية من حملة أبرهة

تجمع معظم الروايات التاريخية على إن أبرهة هو من قاد حملته تجاه مكة المكرمة وانه اصطحب معه فيلا ضخما اسمه (محمود) بعثه النجاشي إليه للقيام بتلك المهمة وقيل كانوا ثمانية وقيل اثنا عشر فيلا وذلك لهدم الكعبة بشد جدارها بالسلاسل المشدودة بالأفيال[1]، وكان لاستخدام الفيل في هذه الحملة اثر في نفوس العرب حتى أنهم سموا حدوثها بعام الفيل ولا ريب إن كثير من الدول القديمة كانت تستخدم الفيلة إلا أن العرب لم يألفوها من قبل لذا كان لاستخدامها وقع كبير في نفوسهم[2]، هذا فضلا عن عديد القوات التي أعدها أبرهة من الأحباش والعرب اليمانين المنضوين تحت حكمه، ويبدو إن المقاومة العربية المناهضة لهذه الحملة انطلقت هي الأخرى لحظة انطلاق جحافل ابرهة نحو البيت الحرام لهدمه وصرف حج الناس عنه، إذ تشير المصادر أن حنوت المقاومة المسلحة انطلقت من اليمن يقول الازرقي "فسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا إن جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة –بيت الله الحرام– فخرج إليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وإلى مجاهدته من بيت الله سبحانه وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من إجابه إلى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فأتى به اسيراً"[3].

ومن المستغرب أن تحجم كل المصادر العربية عن ذكر تفاصيل هذه المعركة وعن عدد الخسائر في كلا الجانبين ومما يثير الدهشة كذلك هي إصرار هذه المصادر على وصف أبرهة بصفات تتنافى وطبيعة العمل الشنيع الذي أقدم عليه

(1) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت 1996)، ج1، ص92

(2) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ص50.

(3) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص109

يقول ابن هشام عنه وهو يؤرخ لموقعه ذو نفر بعد إن سقط أسيرا بيد الأحباش وطلب ابرهة الصفح عنه فيقول: "وكان ابرهة رجلا حليما"[1] وهذا ما ذهب إليه الطبري حين يسرد الحدث ذاته فيصفه بنفس الوصف[2]، فيما يقول عنه الازرقي" وكان ابرهة رجلاً حليماً ورعاً وذا دين في النصرانية"[3] ولأجد تفسيراً منطقياً لهذه المقولة والوصف الذي أتى به المؤرخون سوى إنهم كانوا يستعضمون ما كان عليه أهل قريش من عبادة الأوثان والأصنام داخل الحرم الطاهر المقدس، ومهما تكن الأسباب فان ذو نفر خسر المعركة وهي الأولى التي واجهها جيش أبرهة وهذا شيء منطقي ووفقاً للمعطيات التالية:

1. عدم تكافئ القوى بين الطرفين.
2. إن المعركة حسب وصف المؤرخين حدثت في اليمن وإن جل أرض اليمن كانت تدين بالولاء والطاعة لابرهة.
3. إن معنويات جيش ابرهة كانت وفق كل الاعتبارات عالية خاصة وأنها تمكنت من هزيمة القبائل العربية من قبل فخربت طرقهم وأساليبهم في القتال.

وفي رواية إن ذو نفر خرج مع قومه بالإضافة إلى بعض القبائل العربية الأخرى والذين كانوا يرون محاربة ابرهة واجب عليهم لمنعه من التعرض للبيت الحرام إلا أن تصدي ذو نفر لابرهة لم يأت بطائل هو ومن معه حيث هزمهم أبرهة واخذ ذو نفر أسيراً عنده[4].

---

(1) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص 30

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص132.

(3) الازرقي، تاريخ مكة،ج1، ص109

(4) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص30

ومـن الأهميـة بمكـان الإشـارة إلى اشـتراك بعـض القبائـل العربيـة في حملـة أبرهـة ضـد مكـة والـذين انـضموا إليـه أثنـاء تحركاتـه ومـنهم قبـيلتي خـولان والاشاعرة[1].

وكذلك بنو حميس بن اوين طابخه بن الياس بن مضر التي اشتركت في القتال مع أبرهة[2].

بالإضـافة إلى اشـتراك قبيلـة عـك وقبـيلتي كنـدة وخنـدفا[3]، وازاء هـذه الكثافة العددية فلم يكن ذو نضر بالعائق الصعب الذي يحول دون تقدم قوات ابرهة التي اكتسحته وواصلت التقدم نحو هدفها لاستشعال مركز العرب الديني ونقله إلى صنعاء، إلا أنه هذه الحملة اصطدمت بقوات عربية أخرى مناهضة لمشروع ابرهة الديني يتزعمها هذه المرة نفيل بن حبيب الخثعمي، ومما تجدر الشارة إليه إن نفيل الجشعمي قد ورد في كتب المؤرخين لاعتباره انه من قام بتدنيس القليس[4]، فإن صحة هذه الرواية إن نهوضه لمقارعة قوات أبرهة لاعتقاده أنه جاء لإنزال العقاب به، إلا أن المرجح انه لم تكن له صلة بتدنيس القليس وإن استنفاره لبني قومه للتصدي لابرهـة نـاتج عـن شـعور قـومي وبـدين مـرتبط بعبادتـه ومعتقـده، وتـذكر المـصادر التاريخيـة إن نفيـل بـن حبيـب الخثعمـي خرجـه بقبيلتـه بفرعيهـا تهـران ونـاهس بالإضافة إلى قبائل عربية أخرى انضمت إليه للتصدي لابرهة إلا انه خسر المعركة أسيرا بيـد أبرهـة[5] الـذي استبقاه حيا، والـسؤال المطـروح؟ هـو في مجريـات الموقعـة الأولى مـع ذو نفـر نراهـه سـقط أسـير وقـدم فـروض الطاعـة لابرهـة فعفـى عنـه ولم يتعـرض لـه بـسوء وفي مجريـات الموقعـة الثانيـة نـرى نفيـل بـن حبيـب يوسـر كـذلك ويعفوا أبرهة عنه فما هي الـدوافع والأسباب الـتي جعلت أبرهـة يـصفح عـن خصومه

(1) السيوطي، التفسير بالمأثور، ج6، ص394
(2) السيوطي، التفسير بالمأثور، ج6، ص394
(3) ابن حزم، جمهرة انسب العرب، ص198
(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص520
(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص114

ويمكن إرجاع السبب في ذلك لمواجهات دينية لاعتبار إن سبب الحملة هي لصرف حج العرب عن الكعبة فهذا ما تعرض بسوء لزعامات العرب فمن الممكن أن يسبب مقتلهم مزيد من السخط من قبل العرب على مشروعه الديني.

وواصل ابرهة سيره حتي وصل الطائف خرج عليه مسعود بن مصنب في رجال ثقياف فقال له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا بالبيت الذي تريد (يعنون اللات) إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال خرج ابرهة ومعه ابو رغال[1] واصل مسيرة حتى نزل المغمس وتورد الروايات إن ابا رغال توفيه في هذا المكان ودفن فيه وأصبح قبره شاهدا على من خان أبناء عمومته ودينه فرحمته العرب وأصبح مثلاً لمن يقدم على هذا العمل فتحال فيه جرير شعارا يشبه بعزيمة الفرزدق:

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال[2]

في حين يعلل الدكتور خالد العسلي على موضوع خيانة أهل الطائف تعليلاً يبين فيه صفت الخيانة لهم ويورده في هامش كأنه وقد جاء فيه "من الصعب تصديق الروايات التي تشير بأن أهل الطائف ساعدوا على احتلال مكة ويظهر أن هذه الروايات وضعت نكاية بالشخصيات الثقفية التي حكمت لأعراق في العصر الأموي"[3].

ولا يمكننا الركون إلى رأي الدكتور العسلي والاطمئنان إلى قوله وذلك لتواتر الروايات التاريخية في هذا الموضوع، إلا إننا يمكن أن نرجع السبب تحامل المؤرخين عليهم وذلك لأن أهل الطائف لم يتصدوا لحملة أبرهة على غرار المناطق

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص132
(2) المسعودي، مروج الذهب، ج2
(3) خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص51، هذا الكلام مذكور في الهامش

التي مرت بها تلك الحملة مثل قوم ذو نفر أو قبيلتي شهران وناهس إتباع نفيل بن حبيب الخثعمي، لذا أصبحوا سبه من القبائل العربية الأخرى إذ يورد ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق المتوفى سنة 151هـ شعرا ينسب لضرار بن الخطاب الفهري لموقف بني ثقيف جاء فيه.

وفرت ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر[1]

ومن الجدير بالذكر ان نرى موقف بعض القبائل العربية التي ساندت أبرهة في حملته قد تغير حين حطت الحملة رحالها عند المغمس واقتربت من مكة إذ تذكر بعض المصادر إن قبيلتي الاشاعرة وخثعم كسرو سيوفهم وابو الاشتراك مع أبرهة في هدم بيت الله الحرام[2].

أما عن أهم الإجراءات التي اتخذها أبرهة وقد أصبح قاب قوسين من مكة فيمكننا ان نجملها على شكل محورين:

الأول: استخدام أبرهة طريقة الترويع والرعب وذلك من خلال إرساله طليعة من جيشه لإرهاب أهل مكة وتخويفهم وذلك بقيام هؤلاء الجند بالسطو على أموالهم وبهائمهم وجعل على رأس هذه القوة الأسود بن مقصود "وأصاب منها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها"[3].

المحور الثاني: لجأ أبرهة إلى طريق المهادنة والمفاوضات لاقنا عاهل مكة بعدم مقاتلته والحيلولة دونهم ودون الكعبة لهدمها وقد أرسل لهذا الغرض حناطة الحميري وقال له "سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل لهم إن الملك يقول

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص34.

(2) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، ص458، دلائل النبوة، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية (بيروت 1988)، ط1، ج1، ص 120.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص133



لكم إني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا لي بقتال فلا لا حاجة لي بدمائكم فإن هو لم يرد حربي فأتني به"[1].

والمتتبع لمسيرة ابرهة منذ خروجه من اليمن حتى وصوله إلى مكة يجده انه اتخذ طريق العفو وعدم التعرض للمدن والمدنيين بل حتى الذين خرجوا عليه تجده قد عفى عنهم ويمكن أن نرجع سبب ذلك إلى عاملين:

1. عامل ديني: فلربما أراد ابرهة بذلك أن يثبت إن النصرانية هي دين العفو والسماح او أراد أن لا يثير مشاعر الكره والضغينة لدى القبائل العربية كي لا تقاطع القليس.
2. عامل اقتصادي: فقد أراد ابرهة إلغاء دور مكة التجاري كوسيط بين التجارة اليمنية التي يسيطر عليها الأحباش وأسواق الجزيرة العربية التجارية التي يؤمها البدو في المواسم[2]، فعندما دخل بصراع عسكري مسلح معها فانه يفقد هذه الأسواق وهذا الطريق التجاري.

اما عن موقف أهل مكة من هذا الغزو الحبشي الذي أحاط بهم وأراد تغير معتقدهم فقد جاء وحسب الروايات التاريخية متخذا ثلاث مواقف هي:

الأول: الموقف العسكري:

إذ تشير الروايات التاريخية ا ناهل مكة عقدوا النية على مقارعة أبرهة ومنازلته واتخذوا كافة الإجراءات العسكرية للحيلولة دون دخول أبرهة البيت الحرام واستنفروا قواتهم وكانت تتكون من القبائل التالية "قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم من سائر الناس"[3] لقتال أبرهة إلا انهم أدركوا أنه لا يمكنهم الصمود بوجه هذا الطاغية لكثرة عدد جيشه وعدته.

---

(1) الازرقي، تاريخ مكة،ج1، ص110

(2) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم، ص241

(3) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص31

ثانياً: دفع جزية:

ويبدو من خلال روايات أهل الأخبار إن اهل مكة حين علموا إن لا قدر لهم على مقاتلة ابرهة اتخذوا قراراً بأن يدفعوا له خراج سنوي مقابل عدم المساس بحرمة البيت وكونوا لذلك وفدا وأرسلوه إلى أبرهة ويتمثل بكل من عبد المطلب وعمرو بن نفيل وهو سيد كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم[1] وإصراره على موقفه الرافض لأي حل سلمي.

ثالثا: إخلاء الكعبة:

ويبدو إن هذا الخيار كان آخر الخيارات التي توصل إليها اهل مكة امام إصرار أبرهة على مشروعه حيث أمر عبد المطلب أهل مكة الخروج منها واللجوء إلى شغف الجبال والشعاب خوفا عليهم من أبرهة وجيشه[2]، وترك الكعبة برعاية الله سبحانه وتعالى.

وقد أسهبت كتب التاريخ في سرد الحوارات والمفاوضات التي جرت بين عبد المطلب وبين ابرهة ومما لاشك فيه فان فيها الشيء الكثير من المبالغة الغير مبررة ويبدو ان من الأفضل الاعتماد على روايات الإخباريين الأوائل من امثال صاحب السيرة ابن هشام والازرقي صاحب اخبار مكة لأن جل المؤرخين الذين جاء من بعدهم اعتمدوا عليهم واضافوا على ما دونوه هؤلاء وعندما نورد رواية ابن هشام يكتمل عندنا الحدث التاريخي لهذه الحملة.

تقدم حناطة نحو مكة وسأل عن سيدها وشريفها فدلوه على عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي فجاءه وقال له ما أمر به أبرهة فكان رد عبد المطلب عليه والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله

(1) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج1، ص31
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص134

إبراهيم فأن يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه فو الله ما عندنا من دفع عنه، فقال له حناطة: فانطلق إلى الملك فانه قد أمرني ان آتيه فانطلق معه عبد المطلب مع بعض بنيه، فلما وصل عبد المطلب إلى معسكر ابرهة سأل عن ذو نفر لصداقة بينهم (كما تذكر الرواية) فلما اتاه طلب منه ان يرشده فيما حل به وبأهل مكة فأجابه ذو نفر إجابة الأسير وأرشده على سائس الفيل الذي كان صديقا له وانه يطلب منه التدخل في الموضوع (وقد أطلقت عليه الرواية اسم انيس) فلما جاءه قال له ذو نفر يا انيس إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحش في رؤوس الجبال وقد أصاب له الملكمائتي بعير نستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال افعل واستأذن انيس لعبد المطلب بن هاشم من أبرهة وأوصفه بنفس عبارات المدح التي كان قد سمعها من ذو نفر وتصف الرواية شخصية عبد المطلب على انه رجل عظيم وسيم جسيم ذو هيبة في نفوس من يشاهده فما إن قدم على أبرهة حتى اجله وأكرمه وان ابرهة نزل من على سريره وجلس على بساطه واجلس عبد المطلب بجواره وطلب من ترجمانه أن يسال عبد المطلب عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير اصابها لي فتعجب أبرهة من حاجة عبد المطلب تلك قائلا له عن طريق ترجمانه قد كنت أعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين أبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال انت وذك اردد إلي ابلي فرد أبرهة ابل عبد المطلب، وخرج عبد المطلب إلى قريش واخبرهم بما حصل وطلب منهم الخروج من مكة والحماية في شغف الجبال، وانشد شعرا يصور تلك الحادثة جاء فيه مردداً:

لأهم إن العبد يمنع رحله	فامنـــــع حـــــلالك
لايغلبن صليبهـــــــــــم	ومما لهم غدوا محالك[1]

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص32

وعندما عزم أبرهة على هدم الكعبة برك الفيل بالمغمس فلم يحرك ونخس بالرماح فلم ينهض ثم بعث الله على الجيش طيرا مع كل طير ثلاثة أحجار فالقتها عليهم فلم ينج منهم ثغر[1]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝﴾[2] ومن الغريب أن نجد بعض الباحثين يوعز فشل الحملة بقوله وفشل أبرهة في حملته نتيجة عدم إدراكه لعامل الطبيعة الجغرافية واحتمالات انعكاساته سلبيا على الحملة والجيش فلم يضع في حساباته طبيعة الأرض الصحراوية المقدم إليها بجحافله الجرارة وهدت الصحراء جزء من معنويات جنوده واستنزفت طاقتهم وحيويتهم وحمل تغير البيئة الفجائي ونقصان الأغذية الأوبئة والأمراض فانتشر بينهم[3].

والكلام في ذلك كثير عجت به كتب المصادر من مؤرخين ومفسرين.

أما عن طريق حملة ذلك الطاغية على مكة فقد يكون أبرهة قد استعمل في طريق حملته تلك على مكة أحد طرق القوافل التجارية القديمة المارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها والمارة بمنطقة الحجاز خاصة وإنه من الثابت عدم الوصول إلى من الدلائل النصية والاثرية عن حملة أبرهة على مكة والطريق الذي سلكه ومن المرجح إن جيشه قد ترك من صنعاء صوب نجران والتي كانت تشكل محطة رئيسية في تجارة شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت ومن هناك اتجه نحو المناطق الجنوبية الشرقية ومنها إلى الجنوب الغربي حيث لاقى قبائل خثعم التي كانت تسكن في ذلك الوقت مناطق أواسط جبال السروات أي منطقة الباحة ومن هناك اتجه نحو الطائف حيث لاقى ثقيف ومن الطائف نحو مكة عن طريق منطقة السيل أو الطريق القديم إلى مكة حتى وصل إلى منطقة المغمس التي لاقى فيها قدر الله[4].

(1) البلاذري، انساب الإشراف، ص67

(2) القرآن الكريم، سورة الفيل.

(3) ثريا منقوش، سيف بن ذي يزن، دار الحرية للطباعة (بغداد1980)، ص33.

(4) سمسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية، ص235

المبحث الرابع

خروج الأحباش من اليمن

عاد أبرهة إلى اليمن خائبا يجر أذيال الهزيمة والخسران بعد أن تشتت جمعه نتيجة لمجازفته الطائشة الرامية للاستيلاء على مكة فعاد خالي الوفاض بعد إن خسر جند وسطوته وجبروته، وكذلك فقد عجلت هزيمة أبرهة بمكة عمر الوجود الحبشي في اليمن على الرغم من محاولات أبرهة رغم الصدع الذي أصاب الجيش والوجود العسكري والسياسي لهم في جنوب الجزيرة إذ بدء الاقيال والإذواء ينتفضون هنا وهناك في حركات مبعثرة وغير منظمة شكلت بدورها نوعا من التراكم الكمي للرفض المطلق للوجود الحبشي[1]، وهذا التحرك ناتج عن الصورة التي خلفتها تلك الحملة الفاشلة إذ تصف روايات المؤرخين ما حل بابرهة وجيشه بقولهم إن منهم من هلك سريعا ومنهم من جعل يتساقط عضواً وهم هابرون فيما انشد نفيل بن حبيب قصيدة يصور بها ما حل بهذه القوى الباغية بقوله:

إلا حييت عنـــــايا ودينـــــا نعمناكم منبع الإصبـــاح عينـــا
ودينه لو رأيــــت ولا تـــــريه لدى جنـــب المحصب ما رأينـــــا
إذ لعـــذرتني وحمدت أمـــــري ولم تـــأس على ما فات بينــــا
حمدت الله إذا أبصـــرت طيـــرا وخفت حجـــارة تلقـــى علينا
فكل القوم تســـأل عن نفيـــل كان علي للحبشـــان دينـــا[2]

(1) ثريا منقوش، سيف بن ذي يزن، ص34.
(2) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص114

ويذكر أحد الباحثين إن ما أصاب جيش أبرهة ناتج عن نوع من الطين المختلط بذرات رملية بمقدار حبة العدس حملتها الطيور من منطقة مجاورة في بلاد العرب أو غيرها إلى مكان جيش ابرهة معتمدا على ما ذكره المؤرخ بروكبيوس بظهور الجدري في منطقة بيليوز في سنة 544 م وفي القسطنطينية في سنة 659م وهذا التاريخ قريب من الوقت الذي ظهر فيه الوباء في جيش ابرهة حول مكة[1]، ومن المؤكد إن فشل هذه الحملة أصاب المخطط الحبشي بالفشل ذلك المخطط الرامي السيطرة على الجزيرة العربية والاستفراد بها ومحاصرة الفرس من الجنوب أيضا باعتبار إن ولاء الغرب الغساسنة مضمون للبيزنطيين[2].

أما ما آلت إليه الأمور في اليمن بعد الحملة فقد جاء في الروايات وكتب التفسير إن أبرهة قد توفي بعد الحملة "أصيب في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة انملة وخرجوا به معهم يساقط انملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه" وفي ذلك يقول الشاعر:

أين المفر والإله الطالب والأشرم والمغلوب ليس الغالب[3]

وقد تولى الحكم بعد أبرهة ابنه يكسوم فكان "اشر من أبيه وأخبث سيرة فلبث على اليمن تسعة عشر سنة ثم مات"[4] ولم تبين لنا الروايات التاريخية أسباب موت اكسوم وكذلك فانه لم يترك من النقوش والآثار ما يمكننا أن نتعرف على طبيعة حكمه.

---

(1) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص76

(2) سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، ص89

(3) ابن كثير، تفسير بن كثير، ج4، ص530، وقد اورد كذلك إن مجموعة من أهل مكة ممن عاصروا الرسول (ص) قد شاهدوا قسم من جنود أبرهة فقد ذكر رواية تفيد إن السيدة عائشة (رض) قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان، وأورد كذلك عن اسماء بنت أبي بكر انها قالت كانا مقعدين يستطعمان الناس عند أساف ونائلة حيث يذبح المشركون ذبائحهم

(4) الدينوري، الأخبار الطوال، ص111

وقد تولى الحكم من بعده أخوه مسروق بن أبرهة فاشتدت وطأته على اليمن وعم أذاه سائر الناس وزاد على أبيه واخيه في الأذى[1] ويبدو انه نتيجة لهذا الضغط الذي مارسه الأحباش على أهل اليمن فقد حدثت محاولات للتخلص من نير الاحتلال الحبشي البغيض فثاروا مرارا وتكرارا وأخيرا لجئوا إلى التحالف مع دولة الفرس[2].

ويبدو إن فكرة الاستعانة بقوى خارجية لتنقذ البلاد من تسلط الأحباش ناتج عن سببين:

1. عدم وجود قيادة موحدة تقود أهل اليمن بشكل موحد مما يؤهلها لإعلان ثورة جماعية يصعب السيطرة عليها وذلك بسبب تحاسد الاقيال وتنافسهم على السيادة والزعامة[3].
2. سبق لأحد الاقيال وهو أبي مرة بن ذي يزن إن قام بهذه المحاولة أيام حكم ابرهة إلا انه فشل في تحقيق حلمه.

وقصت أبي مرة هذا كما يرويها الطبري انه لما استقام الأمر لابرهة باليمن بعث إليه فنزع منه أمرته (ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان) بالقوة وكانت قد انجبت من أبي مرة ولد اسمه معد يكرب فلما تزوجها أبرهة ولدت له ولدا وبنتا هما مسروق وبسباسة[4].

فما كان من أبي مرة إلا الهرب واللجوء إلى الروم ومضى إلى قيصر يستنجده فأقام ببابه سبع سنين فأبى أن يستنجده وقال انتم يهود والحبشة نصارى وليس في الديانة أن تنصر المخالف على الموافق فمضى إلى كسرى انوشروان

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص80

(2) ديتليف نيلسون وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة 1958) ص304.

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج3، ص410

(4) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص130

فاستنجده ومت إليه بالقرابة وساله النصر فقال له كسرى وما هذه القرابة التي أدليت بها إليك، فقال ايها الملك الجبلة وهي الجلدة البيضاء إذ كنت اقرب إليك منهم فوعده انوشروان النصر على السودان وانشغل بحروب الروم وغيرها من الأمم ومات أبو مرة[1]، ولا نعرف عن أمر أبي مرة هذا شيء آخر سوى هذه الرواية وهل كانت وفاته في زمن أبرهة أم في زمن أولاده علما إن بعض المصادر تذكر إن ملوك الحبشة "كانوا أربعة فجميع ما ملكوا ارض اليمن من حين دخولها إلى قتلوا ثلاثين سنة"[2].

أما عن سبب خروج أبي مرة الثاني وهو معد يكرب ابن أبي مرة بن ذي يزن والذي عرف باسم سيف بن ذي يزن ويكنى أبي مرة فقد ذكرت روايات المؤرخين انه تربى في بيت أبرهة وهو لا يعلم انه ليس بوالده وفي احد الأيام سبه ابن أبرهة فقال له لعنك الله ولعن أباك فأتى أمه فقال لها من أبي قالت الأشرم قال لا والله ما هو أبي ولو كان أبي ما سبني فلان فأخبرته إن أباه أبا مرة الفياض واقتصت عليه خبره، فخرج بن ذي يزن قاصدا إلى ملك الروم وتجنب كسرى لإبطائه عن نصرة أبيه[3].

وقبل أن نذكر روايات المؤرخين بما تحمله من تفاصيل وسرد عن أهم الانجازات التي قام بها سيف بن ذي يزن نجد من الضروري التعريف بهذه الأسرة من خلال النقوش التي تركها حكام اليمن كشاهد حي عنهم، إذ تبين لنا هذه النقوش إن أسرة "بني ذي يزان" كان لها دور بارز على مسرح الحياة السياسية في اليمن وخاصة في عصر الملك (يوسف اسأر يثار) المعروف بـ (ذي يزن) آخر ملوك الدولة الحميرية[4]، حيث عثر على نص دونه القيل (قولن) (شرح أيل يقبل) من بني (يزان) (يزن) يصف فيه معارك الملك ذو نواس ضد الأحباش المتواجدين في بلاده وقد جاء في هذا النص تجمع (أقوام) (بني أزان) وقبائل همدان وأهل مدنهم وأعرابهم وأعراب

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص80

(2) الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص115

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص144

(4) الارياني، نقوش مسندية، ص467

(كدت) (كندة) و(مردم) (مراد) و(مذحج) فانزلت جيوش الملك خسائر بالأحباش الذين كانوا قد تحصنوا بالمصانع والحصون ويمن ساعدهم من القبائل، ويمن كان قد تجمع في (نجران) لمساعدتهم وكان مع الملك وفي جيشه (اقولن) الاقيال (لحيعت، يرخم) و(سميفع اشوع) و(شرح بال اسعد) (شرحبيل اسعد) اقيال وسادات (يزان) (يزان)(يزن) ومعهم قبائلهم[1]، إذن من خلال هذا النقش نستنتج إن هذه الأسرة كانت من انصار ومساعدي ذي نواس وكانت بما تمثله وتتمتع به من ثقل وكثافة عددية كانت اليد الضاربة لهذا الملك ضد الأحباش والمتعاطفين معهم من أبناء اليمن وكذلك فأننا نلاحظ انه في المرحلة التي تمكن فيها الأحباش من السيطرة على اليمن وتمكنهم من إزاحة حكم ذو نواس وتولى ارياط وأبرهة للحكم في هذا البلد فان دورهم كان دور المعارض لهذه الهيمنة الدخيلة على بلادهم وإنهم اختار الكفاح المسلح في سبيل طرد هؤلاء الغرباء فحين يحصي أبرهة في النص الذي تركه مجموع القبائل التي سانده يزيد بن كبشة في التمرد الذي قاده ضده يقول (اقول/سبأ/اسحرن/مرت/وثمت/وحنشم/ومرثدم/وحنفم/ذخلل/وازانن/أقولن/معد كرب/بن/سميفع/وهعن/واخوتهو/بني/اسلم)[2] إذ يذكر أبرهة من هؤلاء اقيال سبأ وهم الاساحر وهم مرة وثمامة وحنش ومرشد وحنف ذو خليل و(اليزينون) ثم يذكر منهم الاقيال معد كرب وهعن وأخوته بني اسلم[3]، إذن فبني يزن كانت من الأسر الكبيرة المعروفة بعدائها لابرهة.

وأنا لا استبعد إن ابرهة حين اجبر أبو مرة الفياض[4] على ترك زوجته[*] رغم إن لها منه ولد وقترن بها إلا ليحوز بذلك على نوع من الشرعية من خلال

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص463

(2) عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص 369.

(3) بافقية، تاريخ اليمن القديم، ص160

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص140

(*) زوجته وهي ريحانة بنت ذي جدن ينظر (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص365) وبني جدن من القبائل التي أصبح لها وزن كبير وخاصة في العصرين السبئيين الثالث والرابع والمقر الرئيسي لبني جدن هو وادي حباب بالقرب من صرواح وفي العصر السبئي الثالث أصبح لزعمائهم مقر في صنعاء يمارسون فيه السلطة ويشاركون في الحكم وتوجيه شؤون البلاد، أما في العصر الرابع فقد تعاظم نفوذهم حتى اصبحت قيادة (جيش الأعراب) الذي لعب دوراً خطيراً في نهايات الدولة (الحميرية) تكاد تكون حكرا على اقيال (بني جدن) كأنهم يتوارثونها وفي عصر (يوسف اسار يثأر) كان لبني جدن ابرز الأدوار السياسية، ينظر: الارياني، نقوش مسندية، ص466).

مصاهرته بهذه الأسرة التي كانت مصدر من مصادر الخطر الذي يهدد ملكه في اليمن، وبالعودة إلى المصادر التاريخية نجد إن سيف بعد إن علم بما حل بوالده قرر السير على خطاه في سبيل التخلص من الأحباش لغايتين:

1. للتأثر لوالده الذي اجبره على ترك موطنه.
2. لما أتمه بحذوه هذه الأسرة من أرث جهادي ضد الأحباش عبر السنين مكان من الطبيعي أن ينهض أحد أفرادها في سبيل إكمال المشروع الرامي لتحرير البلاد وطرد الأحباش وإعادة الحقوق إلى أهلها.

لذلك نجد إن سيف بن ذي يزن خرج حتى أتى قيصر الروم وهو بانطاكية[1] فشكى إليه ما هم فيه من السودان وسأله ان ينصرهم وينفيهم عن أرضهم ويكون ملك اليمن له فقال له قيصر: أولئك هم على ديني وانتم عنده أوثان فلم أكن لأنصركم عليهم[2]، فيما يورد اليعقوبي انه مكث عند الروم فترة طويلة "فأقم قبله سبع سنين ثم رده"[3] بعد ذلك توجه إلى الحيرة حيث النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق، فشكا إليه ما هو فيه من البلاد والذل، فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم عندي حتى يكون ذلك فاخرج بك معي فأقم عنده حتى خرج النعمان إلى كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف وما قدم له ويسال هان يأذن له عليه ففعل، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك ثم قال إليها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال كسرى أي الاغربة، الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك تنصرني عليهم وتخرجهم عني وتكون ملك بلادي لك فأنت أحب إلينا منهم، قال بعدت أرضك من أرضنا وهي ارض قليلة الخير، إنما بها الشاة والبعير وذلك كما لا حجة لنا به فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك ثم أمر فأجيز

(1) انطاكية: مدينة غرب حلب بينهما يوم وليلة، كانت تصبه العواصم من الثغور الشامية موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذبة الماء وسعة الخير (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج6، ص316).

(2) الدينوري، الأخبار الطوال، ص112

(3) تاريخ اليعقوبي، ج1، ص172

بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة[1]، في حين نجد في رواية اخرى إن سيف حين لم يجد أذنا صاغية عند الروم ذهب إلى انو شروان ملك الفرس مباشرة فصادف كسرى في احد الأيام أن يسير في موكب كبير في مملكته فعترضه سيف فقال له إن لي عندك ميراثاً فدعا به كسرى لما نزل فقال له: من انت وما ميراثك قال: أنا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصرة فمات في بابك، فتلك العدة حق لي وميراث، فرق كسرى له وقال، بعدت بلادك عنا وقل خيرها والملك إليها وعسر ولست اغرر بجيشي وأمر فقال له بمال، فخرج وجعل ينشر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم اتك للمال وإنما جئتك للرجال، ولتمنعني من الذل والهون وان جبال بلادنا ذهب وفضة

الاستنتاجات:

1. لا غنى للبحث العلمي من ترابط كافة المصادر من نصوص تاريخية وآثار مكتشفة وما شبهها من مصادر أخرى للوصول للحقيقة الثابتة.
2. هي يجب إعادة دراسة النصوص التاريخية وربطها بالمستكشفات الاثارية وعدم على علاتها.
3. إن حملة الأحباش على اليمن هي احتلال عسكري يستهدف الاستحواذ على خيرات البلاد.
4. إن حملة ابرهة على مكة هي حملة عسكرية لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية موطئ بإطار ديني.
5. من خلال هذه الدراسة تبين إن هناك صراع بين القوى العظمى المتمثلة بالإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية للهيمنة على المناطق الحساسة في الجزيرة العربية.

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص120

6. تبين لنا من خلال هذه الدراسة إن الحضارة العربية في جنوب الجزيرة العربية (اليمن) هي حضارة أصلية مبتكرة وليست متأثرة بالحضارات المجاورة.

7. تبين لنا هذه الدراسة إن مملكة اكسوم في الحبشة قامت على مقومات حضارة اليمنية القديمة فهي حضارة متأثرة بالفكر العربي.

8. من خلال هذه الدراسة وجدنا إن أرض جنوب الجزيرة العربية كانت عرضة لأطماع القوى الكبرى منذ ايام الاسكندر الكبير.

9. من خلال هذه الدراسة نجد إن محاولة الأحباش للاستحواذ على اليمن امتدت منذ مطلع القرن الأول الميلادي إلى أكثر من منتصفه.

10. من خلال هذه الدراسة نجد إن هناك أكثر من ثلاث محاولات فعلية للأحباش على شكل حملات عسكرية منظمة للسيطرة على اليمن هذا ناهيك عن التغلغل الناتج عن الحروب الأهلية.

11. من خلال هذه الدراسة نجد إن الصراع الديني كان لهو دور كبير في تفتيش الحمة القبلية لليمن.

12. إن موقف القبائل العربية منذ إن وطء الأحباش ارض اليمن ولغاية وصولهم إلى مكة كان موقف المدافع عن أرضه المناوءة لهذا الاحتلال.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المقتضبة (احتلال الأحباش لليمن بين الرواية التاريخية والآثار المكتشفة) نجد إن هناك حقائق ناصعة وجلية غيبتها روايات المؤرخين عن قصد أو غير قصد اضهرتها لنا معاول الاثارين التي أزاحت الغموض وربطت الأحداث بعضها بالبعض الآخر ليكتمل لنا الحدث التاريخي، الذي وصل إلينا من وجه واحد فظهر لنا مشوها يحتاج إلى الكثير من الإيضاح فهل يعقل إن تقوم حملة عسكرية من عدة مراكب بطمس وأزاحت مملكة ظهرت منذ فجر التاريخ وامتد نفوذها إلى أصقاع واسعة من البلاد وهل يعقل أن يرضخ شعب ابتكر الحضارة واحتكر طرق المواصلات البحرية لدراسته مواسم هبوب الريح وأقام أول سد عظيم لإرواء الأرض أن يخضع لهذا الاحتلال البغيض لذا فقد كانت للتنقيبات الأثرية الأثر البارز في استنطاق هذه الأرض لتروي لنا ما اسطر أبنائها من ملاحم وانجازات بوجه الغزاة وكذلك فقد تبين لنا اثر الصراع الديني ونتائجه على الشعوب وما يسببه من تفتيت لأواصر الحمة الاجتماعية أو ما تولى أصحاب الزعامات فرضه على الناس، هذا ناهيك عن الصراع الخفي للقوى العظيمة في ذلك الوقت المتمثلة بالإمبراطورية البيزنطية والساسانية وما شكلته من قوى ضاغطة لخلق زعامات موالية لها بأمرها لتحقق مصالحها الاقتصادية والسياسية الرامية للسيطرة واستنزاف القوى الأخرى من خلال أدواتها التي انشاتها ووزعتها في أوطاننا السليبة، أضف إلى ذلك فقد جاء في هذه الدراسة كيفية تكوين ونشوء نوة الحضارة في ارض اليمن من خلال التكوين الأول في تأسيس الممالك العربية اليمنية التي ما انفكت مظرباً للأمثال ليحتذا بها ليس على صعيد الجزيرة العربية وحدها إنما حتى على دول الساحل المطلة عليها من الضفة الأخرى التي حذت حذوها وسلكت طريقها في سبيل نيل الرقي العلي والمعرفي، وكذلك تطرقت هذه الدراسة عن موقف القبائل العربية الأصلية إزاء القوى الطامعة ببلادهم منذ حملة الاسكندر المقدوني مروراً بحملة اليوس جالوس الذي توغل في عمق هذه البلاد فوجد نفسه بين فكي كماشة هذه القبائل التي أرغمته على التقهقر والهروب بعد أن ترك



خلفه اشلاء جيشه الذي ضن انه لا يقهر، وكذلك موقف هذه القبائل إزاء جبروت وطغيان ابرهة الذي ضن إن شعار الدين الذي تشبث به سوف يحول بينه وبين إرادة أبناء العروبة الذين تصدوا له واقلقوا مضجعه بما حققوه من انتصار سجلوه بأجسادهم وطرزوه بدمائهم فزاد حمقه وسفهه فضن إن أزاحت البيت الحرام هي من تجلب له السعادة وتضمن له الديمومة والاستقرار لاعتبار الكعبة ملاذ العرب وحجهم ومركز اطمئنانهم وراحتهم فسعى لنقلها بالقرب منه ليضمن لنفسه الحرمة والاستقرار إلا إن الأمور التي بغير ما تشتهي نزعاته البغيضة فكانت أهدافه وباء عليه أفقدته السلطة والسطوة فذهب مثلا لكل طامع معتدي.

المراجع

1. العلي، صالح احمد/محاضرات في تاريخ العرب، دار الحرية للطباعة (بغداد 1983.

2. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت 2010)، ج5، ص 447.

3. الرازي، أحمد بن عبد الله ت 46، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبد الله، السهمي، (صنعاء1981)، ص5.

4. فيليب حتي، تاريخ العرب، دار الكاشف للنشر (بيروت 1986).

5. بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت1885).

6. جرجي زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الأهلية، (بيروت 1965).

7. وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية (صنعاء 1979).

8. اللآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تعليق محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية (بيروت 2009).

9. توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر (دمشق 2007).

10. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، (القاهرة 1968).

11. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت 630، الكامل في التاريخ، تحقيق مأمون شيحة، دار المعرفة (بيروت 2007).

12. الطبري، محمد بن جرير، ت310، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة 1967).

13. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، ت 346، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعارف (القاهرة 1968).

14. الدنيوري، أبو حنيفة احمد بن داود، ت 282 هـ، الأخبار الطوال، تحقيق عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، (بيروت2001).

15. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، ت 292، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الاعتصام (طهران بلا).

16. بحري، محمد عبد الله، تطور نظام الحكم في الجزيرة العربية منذ بداية العصور التاريخية حتى القرن الثالث قبل الميلاد، أبوظبي للثقافة والآثار (الإمارات 2007).

17. هشام محمد، الاسكندر الأكبر، دار المشارق، (القاهرة 2008).

18. سمسم، عبد المعطي بن محمد، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، أيترك للطباعة والنشر (القاهرة 2008).

19. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، مكتبة جرير (بيروت 2006).

20. الناصري، سيد احمد علي، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم من كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، (القاهرة 1984).

21. نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، مطبعة جامعة دمشق (دمشق 1992).

22. يحيى لطيف عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة 1979.

23. بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت 1985).

24. عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1960.

25. حسين قاسم، موجز تاريخ العرب والإسلام، مكتبة النهضة، بيروت،1971.

26. سهيل زكار، تاريخ الوطن العربي القديم، منشورات جامعة دمشق، دمشق 2003.

27. اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، 1986.

28. طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، 2009.

29. احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.

30. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديم، دار الآفاق العربية، بيروت، بلا.

31. رشيد الجميلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2001.

32. الجرو أسمهان، موجز التاريخ السياسي القديم لجوب شبه الجزيرة العربية، دار الفكر، عمان، 1996.

33. عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسس الثقافة الجامعية، القاهرة، 1973.

34. احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة 1984) ط41.

35. جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مكتبة الانجلوا المصرية (القاهرة 1986)، ص23.

36. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج2، ص351.

37. سبينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي (بيروت 1986)، ص43.

38. بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار الكتاب الجديد (بيروت 1393هـ) ج2، ص527.

39. عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر، (القاهرة بلا)، ص27.

40. الشيخلي، صباح إبراهيم، تاريخ الإسلام في إفريقيا، مديرية مطبعة التعليم العالي (بغداد 1989)، ص16.

41. ديتليف نيلسن، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة (القاهرة 1993)، ص219.

42. ابن الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، تحقيق احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة 1965)، ص110.

43. ابن الشحنة، محب الدين أبي الوليد محمد، روض المناظر في علوم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية (بيروت 1997)، ص36.

44. الازرقي، محمد بن عبد الله بن احمد، اخبار مكة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة 2004).

45. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران،ج2، م4، (مصر 1964) مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

46. الخزاعي، دعبل بن علي، وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هدد، ت246، تحقيق نزار اباظه دار صادر، (بيروت 1997)، ط1.

47. الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت 2008).

48. نامي، خليل يحيى، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، (القاهرة 1986).

49. الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، صنعاء 1999.

50. خالد العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام..

51. الشريف، احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (القاهرة1981).

52. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال (بيروت 2008).

53. الخضري، محمد بيك، تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، دار الفكر العربي (بيروت 2007).

54. القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة 1967).

55. الاصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله، دلائل النبوة، (حيدر اباد).

56. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

57. السيوطي، التفسير بالمأثور.

58. ابن حزم، جمهرة انسب العرب.

59. البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، دلائل النبوة، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ط1.

60. البلاذري، انساب الأشراف.

61. ثريا منقوش، سيف بن ذي يزن، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.







دار المستقبل للنشر والتوزيع
عمان . وسط البلد . أول شارع الشابسوغ
تلفاكس: 96264658263+
info.daralmostaqbal@yahoo.com
متخصصون بإنتاج الكتاب الجامعي